

قواعد التجويد

على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود

تأليف

أبي عاصم الذكور عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ

أستاذ مشارك بالجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة

مكتبة الدار بالمدينة المنورة

قواعد التجويد

على رواية حفص عن عاصم بن أسد بن النجود

تأليف

د. عبدالعزیز بن عبد الفتاح القاریء

أستاذ مشارك بالجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة

مكتبة الدار
بالمدينة المنورة

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
الطبعة الخامسة
١٤١٠ هـ

مكتبة الدار بالمدينة المنورة
شارع الستين . أمام مسجد الإجابة
ص ب (٢٥٠٦٩) هاتف (٨٣٨٣٠٩٥)

وَقُرْءَ أَنَا فَرَقْنَهُ لِنَقْرَاهُ عَلَى النَّاسِ

عَلَى مَكَّةٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلاً



سورة الإسراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أفضل المرسلين ،
وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وبعد :

فقد نظرتُ في كثيرٍ مما ألف في التجويد على رواية حفص من
المصنفات القديمة فاستقرَّ عزمي على تأليف كتابٍ للطلاب ، أجمع فيه
خلاصة ما في تلك الكتب وأرتبه بأسلوب مناسب لمداركهم في هذا
العصر ، وقد بذلت غاية جهدي لأكمل ما نقص ، وأوضح ما أبهم ،
ولأختار من التعريفات والتقسيمات أكثرها دقة ، وخاصة في باب مخارج
الحروف ، حيث يختلفون فيه اختلافا ملحوظاً مع أنه أهم أبواب هذا
الفن ، ويليه باب الصفات ، وهذان البابان يعتمدان اعتماداً كبيراً على
دقة التطبيق العملي للنطق الصحيح الفصيح ، وقد كنت أخضع ما يقوله
بعض الشراح والعلماء من أهل هذا الفن للتجارب العملية في فصول
الدراسة عند تدريس القرآن في المعهد الثانوي بالجامعة الإسلامية بالمدينة
المنورة ، وإن كنت لم أجد من الإمكانيات أكثر من ذلك للتحقيق لكنني
بذلك توصلت إلى بعض النتائج التي تيسر على الطالب قواعد هذا
العلم . .

والأمر يحتاج إلى مزيد من الدراسات الدقيقة والجهود المخلصة
والإمكانيات والوسائل الحديثة لتستخدم في هذه الدراسات ، والمقصود
الرئيسي خدمة القرآن الكريم ، والتوصل إلى النطق العربي النبوي
الفصيح لكتاب الله .

وليعلم كل من دَرَسَ هذا العلم أو قام بتدريسه أنه وإن كان يعتمد على النقل والرواية فحسب ، إلا أن مرجعه في الحقيقة الذوق العربي السليم الفصيح ، لأن القرآن نزل بلسان العرب ، وكانوا يلجئون في لغتهم دائماً إلى الحسن الجميل السهل في النطق ، ويفرون من الثقل على ألسنتهم المستبشع في أذواقهم . . فكانوا يُجَلُّون كلامهم بكل مُستحسن جميل في النطق ويميلون إلى السهولة واليسر . .

ولذا وُصف التجويد بأنه حلية التلاوة وزينة الأداء ، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال : (زينوا القرآن بأصواتكم) رواه الحاكم ، وقال ابن الجزرى في المقدمة :

وَهُوَ أَيْضاً حِلْيَةُ التَّلَاوَةِ وَزِينَةُ الْأَدَاءِ وَالْقِرَاءَةِ

وعلى مدرسي هذا العلم أن يلاحظوا أثناء تدريسهم أنه لا بد من الإكثار من التطبيق وممارسة النطق الصحيح من الطلاب ، وهناك ثلاث مراحل ينبغي أن يتدرج فيها المبتدئ في هذا الفن :

الأولى : تصحيح نطقه بتحقيق مخارج الحروف وصفاتها اللازمة حتى لا يخلط الحروف ببعضها ، وحتى يتعود التمييز بينها ، والنطق بها نطقاً صحيحاً ، بإخراج كل حرف من مخرجه المُحَقَّق ، وبالمحافظة على حركات الإعراب ، والتنبه للوقوف اللازمة أو الممنوعة التي يترتب عليها إخلال بالمعنى ، وفي هذه المرحلة يُعنى المعلم أولاً بتصحيح اللحن (الجلي) المعروف حده وتعريفه في هذا الفن ، وتصحيح الخلل الواضح في النطق الذي يؤدي إلى خلل في المبنى أو في المعنى . . ويُعنى أيضاً

بالأحكام الواجبة ، كالمُدود اللازمة ، والطبيعية ، ومواضع الإظهار ونحو ذلك .

الثانية : يرتقي فيها المعلم مع التلميذ إلى العناية بأحكام الحروف وصفاتها التكميلية ، أي التي لا تتوقف صحة النطق عليها ، ولكنها من مقتضيات الفصاحة والكمال ، كالترقيق والتفخيم ، والغنة ، والإدغام والإخفاء والإقلاب ، والمدود الجائزة ، ومن الصفات مثل القلقة واللين ، والانحراف ، والإصمات ، والإذلاق ، وتحقيق التكرار ، ومن الوقوف : المواضع الواضحة التي يظهر فيها تعلقُ المعنى أو عدم تعلقه وحسنه أو قبحه ، ويبدأ في هذه المرحلة بتصحيح الأخطاء الخفية .

الثالثة : وهي المرحلة الأخيرة وتُعتبر مرحلة المتقنين ، فالتلميذ فيها يكون مُجوداً مُحققاً لأحكام الحروف ومخارجها وصفاتها ، ويكون نطقه سليماً من الأخطاء الجلية ، ومعظم الأخطاء الخفية ، إلا أنه بعدُ لم يكتمل إتقانه ، ولم يبلغ درجةً كافيةً من المهارة في النطق ، وحتى لو بلغ درجةً المتقنين ، فإن المتقنين على مراتب متفاوتة ، والإتقان درجات بعضها فوق بعض ، وقمة الإتقان ومنتهاه نُطقُ رسول الله ﷺ الذي لم يأذن الله لشيء ما أذن له وهو يقرأ القرآن يجهر به ويتغنى به (١) .

في هذه المرحلة الأخيرة يهتم المعلم بالنواقص الخفية التي تخل بالإتقان لا بالنطق ، كالتدقيق في مقادير المدود ودرجاتها ، ومراعاة المعاني الدقيقة في الوقوف ، وبلوغ الغاية من المهارة في تحقيق الصفات . .

(١) أخرجه الشيخان .

وينبغي أن يوفر المعلم أثناء درس التجويد والقراءة فرصتين لتلاميذه :

إحداهما : السماع للنطق الصحيح ، فبقراً لهم وهم يتابعونه فى المصحف أو على السبورة .

والأخرى : النطق الصحيح ، فيقرءون وهو يستمع ويتابع ويصحح الأخطاء . .

وليعلم كل طالب علمٍ مَعْنَى هذا الفن العظيم أنه من الفنون والعلوم العملية التى لا يمكن أخذها من الكتب وحدها ، بل لابد من الممارسة والتطبيق ، والإكثار من التمرين حتى يستقيم لسانه ويعتاد النطق السليم ، قال ابن الجزرى :

وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ إِلَّا رِيَاضَةٌ أَمْرِيٌّ بِفَكَهِ

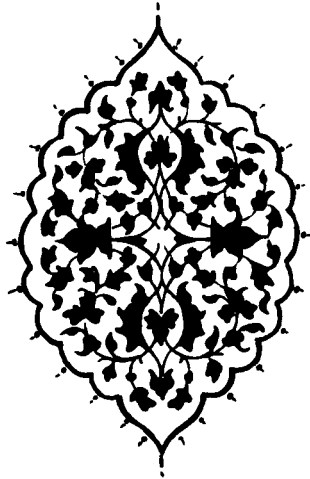
كما أنه من العلوم التى ترجع إلى السماع والنقل ولا مجال فيه للقياس فلا بد من سماع القرآن من مُجَوِّدٍ مُتَقِنٍ وَعَرَضِهِ عَلَيْهِ ، ولِيَحْذَرُ طالب التجويد الذى يروم التحقيق والإتقان أن يتلقى القراءة إلا من مُجَوِّدٍ مُتَقِنٍ ؛ وكان السلف يشترطون فى ذلك اتصال السند إلى النبى ﷺ لأن هذا العلم سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول كما ثبت عن عمر وزيد بن ثابت رضي الله عنهما .

ولكن المعاصرين كثيراً ما يخطئون فيه ، وكذا أهل الأداء ومن انتسب إليهم ، فإن العناية اليوم بالتحقيق ضعيفة ، خاصة فى هذا الميدان . . حتى صار من الصعب الوثوق بمُجَوِّدٍ يقرر حكماً حتى يُثبت مرجعه أو اتصال سنده .

واعتمادي في هذا الكتاب على عدد من مراجع هذا الفن من كتب
السلف المعتمدة ، أولها (المقدمة فيما على قارئه أن يعلمه) وشرحها وهي
كثيرة ، لكنني رجعت إلى : شرح ابن المصنف مخطوطاً ، وشرح الملا علي
القاري ، وشرح الشيخ زكريا الأنصاري ، وتعليقات الشيخ خالد
الأزهري .

ومما دفعني إلى تأليف هذه الرسالة ما علمته من اهتمام والدي رحمه
الله الشيخ عبد الفتاح القاريء - وهو شيخى في القراءة - بتأليف رسالة
في رواية حفص استجابةً لطلب إدارة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ورئيسها سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز وفقه الله وبارك في عمره ، لكن
عاق والدي عن ذلك الأجل المحتوم الذي أدركه ، أسأل الله له الرحمة
والرضوان . . وأن يتقبل مني عملي هذا وينفع به طلبة القرآن . . إنه
سميع قريب .

كتبه بالمدينة النبوية في المحرم عام ١٣٩٣ هـ أبو عاصم عبدالعزيز بن
عبدالفتاح القاريء



المقدمات

لمحة موجزة من تاريخ التجويد والقراءات :

لقد تعبد الله عز وجل خلقه بتلاوة هذا القرآن العظيم ، ووعدهم عليها الثواب الجزيل ، وأثابهم على كل حرف منه عشرَ حسناتٍ ، وأمرهم أن يتفكروا فيه ، ويتدبروا معانيه ، حتى يصلوا إلى المقصود والمراد وهو تحقيق مبادئه وتطبيق أحكامه ، وشرع للقراءة صفةً معينةً ، وأمر نبيه بها فقال ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ [٤: الزمل] .

وقال ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً ﴾ [١٠٦: الإسراء] .

وكان ﷺ من حرصه على إتقان القراءة يستعجل عندما كان يلقيه جبريل عليه السلام ويقرئه إياه فقال عز وجل ﴿ لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ﴾ [١٦، ١٧: القيامة] .

وكان ﷺ يعرض القرآن على جبريل في كل عام مرةً في رمضان ، وفي السنة التي توفي فيها عرضهُ مرتين .

وقد علم النبي ﷺ الصحابة القرآن كما تلقاه من جبريل ، ولقنهم إياه بنفس الصفة ، وحثهم على تعلمها والقراءة بها ، رؤي عنه أنه قال (إن الله يحب أن يُقرأ القرآن غصاً كما أنزل) رواه ابن خزيمة في صحيحه عن زيد بن ثابت . .

ثم خصَّ نقرأ من أصحابه أتقنوا القراءة حتى صاروا أعلاماً فيها ، خصَّهم بمزيدٍ من العناية والتعليم ، وكان منهم :

أبي بن كعب ، وعبد الله بن مسعود ، وزيد بن ثابت ، وأبو

موسى الأشعري ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وأبو الدرداء ، ومعاذ بن جبل ، وغيرهم . . وكان ﷺ يتعاهدهم بالاستماع لهم أحياناً ، وبإساعهم القراءة أحياناً أخرى ، فقد جاء في الحديث الصحيح أنه طلب من ابن مسعود أن يقرأ عليه فقرأ حتى بلغ قوله تعالى ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٤١] قال : حَسْبُكَ . فالتفت فإذا به ﷺ تَدْرِفُ عيناه (١) .

وجاء عنه أنه قال لأبي بن كعب : يا أبا المنذر إني أمرت أن أقرأ عليك القرآن (٢) .

وقال ﷺ آمراً للناس بتعلم القراءة ، وبتحري الإتيان فيها ، بتلقيها عن المتقين الماهرين : (خذوا القرآن من أربعة : من عبدالله بن مسعود ، وسالم ، ومعاذ ، وأبي بن كعب) (٣) .

كل هذا وغيره يدل على أن هناك صفةً معينة للقراءة ، هي الصفة المأخوذة عنه ﷺ ، وبها أنزل القرآن فمن خالفها أو أهملها فقد خالف السنة وقرأ القرآن بغير ما أنزل .

وصفة القراءة هذه التي اصطلاحوا على تسميتها بعد ذلك بالتجويد تتضمن لهجات العرب الفصحى ، وطريقتهم في النطق ، وهذا من مقتضى كون القرآن عربياً ، فهو عربي في لفظه ومعناه ، وأسلوبه وتركيبه ، ولهجته وطريقة النطق به ، ولذلك تجد كثيراً من

(١) متفق عليه .

(٢) مسلم والترمذي .

(٣) البخاري .

مباحث التجويد والقراءة في علم اللغة والنحو ، فهي مباحث مشتركة بين الطرفين .

وقد اهتمت الأمة بهذا العلم الجليل ، وقام علماء السلف رضوان الله تعالى عليهم بخدمته ورعايته بالتصنيف والقراءة والإلقاء ، حتى ليكاد القارئ يقول : لم يتركوا للأخريين شيئاً .

وإني كلما اطلعت على شيء من مصنفاتهم ازداد يقينى بأن ما صنفه هؤلاء في القراءات والتجويد يشكل مكتبة قرآنية ضخمة لا تعادلها مكتبة أخرى ، وما زالت الكنوز المدفونة في هذه المكتبة تكشف عن روائعها كل يوم .

تاريخ التأليف في هذا الفن :

لعل أول من جمع هذا العلم في كتاب : الإمام العظيم أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤ هـ ، فقد ألف (كتاب القراءات) الذي قال عنه الحافظ الذهبي : ولأبي عبيد كتاب في القراءات ليس لأحد من الكوفيين قبله مثله^(١)

وقيل إن أول من جمع القراءات وألف فيها : حفص بن عمر الدُّوري المتوفى سنة ٢٤٦ هـ^(٢) . واشتهر في القرن الرابع الهجري الحافظ أبو بكر بن مجاهد البغدادي وهو أول من (سَبَّعَ السبعة) وأفرد القراءات السبعة المشهورة في كتاب وتوفي سنة ٣٢٤ هـ .

(١) معرفة القراء الذهبي : ١٤٢ .

(٢) معرفة القراء : ١٥٧ .

وفي القرن الخامس اشتهر الحافظ الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني مؤلف كتاب (التيسير) في القراءات السبع ، والذي صار عمدة القراء بعده فهم يدورون حوله شرحاً ونظماً ، وقراءةً وإقراءً ، وله تصانيف كثيرة في هذا الفن وغيره ، قال الحافظ الذهبي : بلغني أن له مائة وعشرين مُصَنَّفاً (١) . وقد عدَّ ابن الجزري منها في طبقاته واحداً وعشرين كتاباً . .

توفي أبو عمرو الداني سنة ٤٤٤ هـ .

واشتهر في هذا القرن أيضاً الإمام مكِّي بن أبي طالب القيسي القيرواني وقد ألف كتباً لا تُعد ولا تُحصى في القراءات وعلوم القرآن وغيرها ، وذكر ابن الجزري في طبقاته أن له نيفاً وثمانين تأليفاً ، قلت : وقد وُجد الكثير منها ، ومن أشهرها (التبصرة) في القراءات وشرحه (الكشف عن وجوه القراءات وعللها) ، والإبانة عن معاني القراءات ، والرعاية في التجويد .

وفي القرن السادس الهجري اشتهر شيخ هذا الفن الذي تسابق العلماء إلى لاميته ، وانكبوا عليها انكباب الفراش على النور ، تلك هي الشاطبية التي أسماها (حرز الأمانى ووجه التهانى) نظم فيها القراءات السبعة المتواترة في ثلاثة وسبعين ألف بيت ، وذلك هو أبو القاسم بن فيرة ابن خلف ابن أحمد الرعيني الشاطبي الأندلسي .

توفي سنة ٥٩٠ من الهجرة .

(١) معرفة القراء : ٣٢٧ .

وبعده ما زالت العلماء تترى في هذا الفن في كل عصرٍ وقرن ،
حاملين لواء القرآن ، آخذين بزمام علومه إقراءً وتطبيقاً ، وصارفين
الأعمار لخدمته تصنيفاً وتحقيقاً ، حتى قيص الله عز وجل له إمام
المحققين ورئيس المقرئين محمد بن الجزري الشافعي ، فتتلمذ عليه خلقٌ
لا يُحْصون وألّف كتباً كثيرة أشهرها (النشر في القراءات العشر) ضمّنه
السبعة وزاد عليها قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف ، ثم اختصره في
كتابه (تقريب النشر) ثم نظم في هذه القراءات العشر منظومة أسماها
(طيبة النشر) ونظم في القراءات الثلاث (الدرة المضية) . .

ونظم في التجويد (المقدمة فيما على قارئه أن يعلمه) وقد تداولها
أهل هذا الفن وعُنوانها ، وممن شرحها ابن الناظم ، ثم وضع لها الشيخ
خالد الأزهرى شرحاً مختصراً سماه (الحواشي الأزهرية) ، وشرحها أيضاً
الشيخ زكريا الأنصاري ، والملا علي القاري ، وغيرهم .

وقد أفرد العلماء بعض أبواب هذا الفن بالتصنيف ، كمخارج
الحروف وصفاتها ومن أشهر الكتب فيها (الرعاية) لمكي ، وكالفرق بين
الضاد والظاء ، والممدود والمقصور ، والوقف والابتداء ، وأحكام النون
الساكنة والتنوين .

وإن من أمانى النفس أن نرى هذه المكتبة القرآنية العظيمة التى
تحوي كنوزاً مدفونة لا حصر لها وقد أبرزت للعالم وكُشفت للناس ،
يفرح بها المسلمون ، وينتفع المقرئون ، ويشهد الشانئون الحاقدون
مقدار عظمة هذا الدين ، وعظمة كتابه المبين ، ويروا بأعينهم معنى
(الحفظ) الذى تكفل الله به لهذا الكتاب العظيم ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ

وَأَنَا لَهُ لِحَفِظُونَ ﴿٩٧﴾ [الحجر]. ولعل بواذر نهضة في مجال الدراسات القرآنية قد بدت في الأفق ، فإن القرآن لا تنفذ عجائبه وعلومه ، ومازال علم القراءات والتجويد يحتاج إلى مزيد من البحث والتدقيق باستخدام الوسائل المعاصرة .

ولا شك أن القارئ المعاصر ، والتلميذ الحديث ، يحتاج مع ذلك إلى تقريب هذا الفن إلى ذهنه ، وتجييبه إلى قلبه بصياغته في ثوب جديد وأسلوب حديث ، إذ أكثر المصنفات السالفة ألفت لمستويات رفيعة من المتفرغين وطلبة العلم المتخصصين ، ووضعت بأسلوب غير أسلوبنا ، وهم معذورون في ذلك إذ كانت الهمم أعلى ، والعزائم أقوى ، والنفوس مقبلة على العلم متفرغة له .

وجزى الله أسلافنا العلماء خير الجزاء عن القرآن وطلابه ، وعن الإسلام وأهله .

القراءات المتواترة :

تواتر عن رسول الله ﷺ أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ، أي سبعة أوجه من أوجه القراءة تتضمن مختلف لغات العرب ولهجاتها الفصحى ، وعلى رأسها لغة قريش حيث كان نزول القرآن أول ما نزل بها .

وكان ﷺ يُقرئ أصحابه بهذه الأحرف فيذهب كل واحد منهم وهو يقرأ بقراءة غير التي يقرأها صاحبه .

وتفرق الصحابة في البلاد ، وأخذ عنهم الناس القرآن ، ثم كثر تنازع الناس واختلافهم في القراءة ، حتى خشي حذيفة بن اليمان رضى الله عنه أن يصيبهم مثل ما أصاب اليهود والنصارى من الاختلاف في كتابهم .

لقد كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين على وعي وإدراك تام لمعنى هذه الأحرف المختلفة والمقصود منها بعد أن علمهم النبي ﷺ ، أما الناس فلم يصل إدراكهم وفهمهم إلى ما وصل إليه أولئك ، ولذلك استقر إجماع الصحابة على أن يجمعوا الأمة على مصحف واحد ، فكتب عثمان بن عفان المصاحف وبعث بها إلى الأمصار ، وأجمعت الأمة على ما كتبه في هذه المصاحف وأطرحوا ما سواه فلم يقرءوا به ، وما زال المسلمون على ذلك إلى اليوم .

اعتمد عثمان رضى الله عنه في النص الذى كتبه ، على العرصة الأخيرة التى عرّض فيها النبي ﷺ القرآن على جبريل مرتين قبل موته ،

وجعل الأصل في خَطِّهِ أَنْ يَكُونَ عَلَى لِسَانِ قَرِيشٍ^(١) عِنْدَ الْاِخْتِلَافِ ،
وَإِذَا أَمَكْنَ الْجَمْعَ بَيْنَ الْأَحْرَفِ فِي الْخَطِّ كَتَبُوهُ كَذَلِكَ وَإِلَّا اخْتَارُوا حَرْفَ
قَرِيشٍ فِي الْغَالِبِ .

وَالْقُرْآنَ : إِنَّمَا يُتَلَقَّى بِالرِّوَايَةِ كَمَا سَبَقَ بَيَانُهُ ، وَيُنْقَلُ عَبْرَ الدَّهْوَرِ
فِي الصُّدُورِ ، فَيُرْوَى الْجَمْعُ الْعَظِيمُ مِنَ الْقُرَاءِ الضَّابِطِينَ عَنْ شِيُوخِهِمْ ،
وَيَتَسَلَّلُ السَّنَدُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَلِذَلِكَ كَانَ الشَّرْطُ الْأَوَّلُ لِقَبُولِ الْقِرَاءَةِ
وَثُبُوتِ قِرَائَتِهَا :

— تَوَاتَرَ السَّنَدُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَوْ اسْتَفَاضَتْهُ عَلَى الْأَقْلِ ، وَقَدْ ثَبَتَ
عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَوْلُهُ : الْقِرَاءَةُ سَنَةٌ مُتَّبَعَةٌ .

وَلَكِي لَا يَقَعُ الْقَارِئُ فِيهَا اتَّفَقَ الصَّحَابَةُ عَلَى اطِّرَاحِهِ وَتَرْكِهِ مِنْ
الْأَحْرَفِ السَّبْعَةِ وَيُخْرَجُ عَلَى إِجْمَاعِهِمْ فَإِنَّهُمْ اشْتَرَطُوا أَيْضًا :

— مَوَافَقَةُ الْقِرَاءَةِ لَخَطِّ الْمَصَاحِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ وَرَسْمِهَا وَلَوْ تَقْدِيرًا .

فَإِذَا لَمْ يَحْتَمِلْهَا الرَّسْمُ اعْتُبِرَتِ الْقِرَاءَةُ شَاذَةً وَإِنْ صَحَّ سَنَدُهَا ، فَلَا
يُقْرَأُ بِهَا الْقُرْآنُ ، وَبَعْضُهُمْ يَزِيدُ شَرْطًا ثَالِثًا هُوَ :

— أَنْ تَوَافَقَ الْقِرَاءَةُ وَجْهًا مِنَ الْعَرَبِيَّةِ . .

فَإِذَا تَأَمَّلْتَ هَذِهِ الشَّرُوطَ ، فَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ قِرَاءَةٍ تُعْرَضُ عَلَيْهَا فَإِنْ
تَحَقَّقَتْ فِيهَا فَهِيَ قُرْآنٌ ثَابِتٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَهِيَ مِمَّا تَضَمَّنَهُ مَصْحَفُ
عُثْمَانَ وَأَجْمَعَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ ، فَيُقْرَأُ بِهَا بِلَا خِلَافٍ ، وَلَا يَجُوزُ انْكَارُهَا أَوْ
رَدُّهَا ، وَمِنْ هَذَا يَتَبَيَّنُ لَكَ أَنَّ لَا تَحْدِيدَ فِي الْأَصْلِ لَعَدَدِ الْقِرَاءَاتِ أَوْ

(١) صحيح البخارى : كتاب التفسير ، باب فضائل القرآن .

أعيان القراء الذين يُقرأ بروايتهم ، ولذلك كان كثيرٌ من علماء السلف يُقرأ بقراءاتٍ ثبتت عندهم من غير طريق هؤلاء السبعة المشهورين ، ولم يلتزموا في عدد الرواة بسبعة ولا بسبعين .

فابن جرير الطبري رحمه الله روى في كتابه واحداً وعشرين قراءة .

وكذلك فعل أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه (القراءات) .

وإسماعيل بن إسحاق القاضي صاحب قالون . . وغيرهم .

يقول مكِّي بن أبي طالب القيسي في كتابه الإبانة : وقد ذكر الناس من الأئمة في كتبهم أكثر من سبعين ممن هو أعلى رتبة وأجلُّ قدراً من هؤلاء السبعة .

أما القراء السبعة فكان أول من اختارهم واقتصر عليهم في كتابه أبو بكر بن مجاهد في القرن الرابع الهجري ولذلك يُوصف بأنه (مُسَبِّعُ السبعة) ، وتبعه في ذلك أبو عمرو الداني ، والشاطبي ، وغيرهما ، وإنما كان اختيار ابن مجاهد وغيره لهؤلاء القراء السبعة بقصد التيسير على الأمة ، فإنهم رأوا الهمم قَصُرَتْ والأفهام عَجَزَتْ عن استيعاب طرق القراءات كلها ، فنظروا في أئمة القراءة وأكثرهم ضبطاً وإتقاناً ، واختاروا منهم هؤلاء ، وابن مجاهد إنما جعلهم سبعة ليوافق عدد مصاحف عثمان رضي الله عنه ، والقراء السبعة هم :

١ - (نافع) بن عبد الرحمن بن أبي نعيم ، ويكنى أبا رُوَيْم ، مولى جَعَوْنَةَ بن شَعُوبِ الليثي حليف حمزة بن عبد المطلب ، أصله من أصبهان ، أخذ القراءة عن سبعين من التابعين . .

أشهر من روى عن نافع : (قَالُونَ) واسمه عيسى بن مينا ،
و(وَرْشٌ) واسمه عثمان بن سعيد .

توفي نافع بالمدينة سنة ١٦٩ هـ .

٢ - (عبد الله بن كثير) الداري : إمام أهل مكة في القراءة ،
تابعي جليل ، أخذ القراءة عَرَضاً عن عبد الله بن السائب رضى الله
عنه ، وعَرَضَ أيضاً على مجاهد مولى ابن عباس رضى الله عنهما . . توفي
سنة ١٢٠ هـ أشهر الرواة لقراءته : (قُنْبُلٌ) واسمه محمد بن عبد الرحمن
المكي ، و(البزِّي) واسمه أحمد بن محمد بن عبد الله .

٣ - (أبو عمرو بن العلاء) ابن عمار التميمي المازني البصري ،
واسمه زَبَّان كما ذكر الذهبي وغيره ، وهو أحد التابعين : سمع من أنس
ابن مالك ، وقرأ على شيوخ لا يُحْصُونَ ، وهو أكثر القراء السبعة
شيوخاً . . توفي سنة ١٥٤ هـ ، وأشهر الرواة لقراءته (الدُّورِي) وهو أبو
عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي ، و(السوسي) وهو أبو
شعيب صالح بن زياد .

٤ - (عبد الله بن عامر) ابن يزيد اليَحْصَبِي ، إمام أهل الشام
في القراءة وأحد التابعين ، أخذ القراءة عَرَضاً عن أبي الدرداء رضى الله
عنه ، وعن المغيرة بن أبي شهاب صاحب عثمان بن عفان رضى الله
عنه ، وقيل إنه سمع بعض القرآن من عثمان وأنه قرأ على فضالة بن
عبيد . .

توفي بدمشق سنة ١١٨ هـ ، وأشهر الرواة لقراءته (هشام) بن
عمار الدمشقي و(ابن ذَكْوَان) واسمه عبد الله بن أحمد بن بشير بن
ذكوان القرشي .

٥ - (عاصم بن أبي النُّجُود) تأتي ترجمته مستقلة .

٦ - (حمزة بن حبيب الزِّيَّات) أبو عِمارة الكوفي التيمي
مولا هم ، أخذ القراءة عن الأعمش ، وكان الأعمش يُجود قراءة ابن
مسعود ، وقرأ على محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وكان يُجود قراءة
علي ، وقرأ على أبي إسحاق السُّبَيْي وكان يأخذ من قراءة ابن مسعود
وقراءة علي ، وقرأ على حُمُرَان بن أَعْيَن وكان حُمُرَان يأخذ بقراءة ابن مسعود
ولا يخرج عن موافقة مصحف عثمان وهذا كان اختيار حمزة . .

قال العَجَلِي : قال أبو حنيفة لحمزة : شيئا ن غَلَبْنَا عليها لَسْنَا
ننازعك فيهما القرآن والفرائض . وكان شيخه الأعمش إذا رآه أقبل
يقول : هذا حَبْر القرآن .

توفي حمزة سنة ١٥٦ هـ ، وأشهر الرواة لقراءته (خَلْف) وهو ابن
هشام البَزَّار و(خَلَاد) ابن خالد الصيرفي الكوفي .

٧ - (الكِسَائِي) هو علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز
الأسدي مولا هم ، أصله من أولاد الفُرْس ، وهو الكسائي الكبير إمام
النحو والقراءة ، وإليه انتهت رئاسة الإقراء بالكوفة بعد شيخه حمزة .

توفي سنة ١٨٩ هـ ، وأشهر من روى عنه (أبو الحرث الليث) ابن
خالد البغدادي و(الدُّورِي) حفص بن عمر .

فهؤلاء هم القراء السبعة الذين تلتق الأمة قراءتهم بالقبول وثبتت
تواترها إلى النبي ﷺ بالإجماع . .

وزاد ابن الجزري في (نشره) و(دُرَّتِه) ثلاثة قراء ، هم :

١ - (أبو جعفر) يزيد بن القعقاع المخزومي المدني ، شيخ نافع
وأحد التابعين المشهورين ، أخذ القراءة عَرَضاً عن مولاه عبد الله بن
عياش رضى الله عنه ، وعن أبي هريرة ، وعبد الله بن عباس رضوان الله
عليهم أجمعين . .

توفي أبو جعفر بالمدينة سنة ١٣٠ هـ . .

وقد روى ابن الجزري قراءته من روايتي (عيسى بن وَرْدَانَ)
و(سليمان بن جَمَّاز) .

٢ - (يعقوب) ابن إسحاق بن زيد الحضرمي مولاهم
البصري ، إمام أهل البصرة ومقرئها ، أخذ القراءة عن سلام الطويل ،
وشهاب بن شَرَنْفَةَ . قال يعقوب : قرأت على سلام في سنة ونصف ،
وقرأت على شهاب بن شَرَنْفَةَ المَجَاشِعي في خمسة أيام ، وقرأ شهاب على
مَسْلَمَةَ بن مُحَارِب في تسعة أيام ، وقرأ مَسْلَمَةَ على أبي الأسود الدُّؤلي على
علي بن أبي طالب رضى الله عنه . .

قال ابن الجزري في الطبقات : وقراءته على أبي الأشهب عن أبي
رجاء عن أبي موسى في غاية العلو .

روى ابن الجزري قراءته من روايتي (رُوَيْس) و(رَوْح) .

٣ - (خَلْف) ابن هشام البَزَّار الأَسدي ، أحد رواة قراءة حمزة ، أخذ القراءة عن عبد الرحمن بن حماد عن حمزة ، وعن سُليم عن حمزة ، وعن يعقوب ابن خليفة الأعشى ، وأبي زيد سعيد بن أوس عن المُفضَّل الضَّبِّي ، وروى الحروف عن إِسحاق المُسيَّبِي ، وإسماعيل بن جعفر ، وعبد الوهاب بن عطاء ، وسمع من الكسائي . .
روى ابن الجزري قراءته من روايتي (إِسحاق الورَّاق) و(إدريس الحدَّاد) .

ترجمة عاصم :

إسناده وشيوخه : هو عاصم ابن أبي النُّجُود - ويقال ابن بهدلة - الأسدي (مولا هم) شيخ الإقراء بالكوفة ، وأحد التابعين ، قال ابن الجزري : روى عن أبي رَمَثَةَ رِفَاعَةَ بن يَثْرِي التميمي ، والحارث بن حسان البكري وكانت لهما صحبة ، أما حديثه عن أبي رَمَثَةَ فرويناه في مسند أحمد بن حنبل ، وأما حديثه عن الحارث فرويناه في كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام .

وإسناد عاصم في القراءة ينتهي إلى عبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، ويأتي إسناده في العلو بعد ابن كثير وابن عامر ، فبين عاصم وبين النبي ﷺ رجالان ، وليس بين ابن كثير وابن عامر وبين النبي ﷺ إلا الصحابي ، وقد قرأ عاصم القرآن على أبي عبد الرحمن السُّلَمِي عن علي رضي الله عنه وقرأ على زُرِّ بن حُبَيْش عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه . .

وكان يتردد عليهما فيأخذ من هذا قراءة ابن مسعود ومن ذاك قراءة علي وهكذا استوثق في القراءة وجمع فيها بين أقوى المصادر، فأبو عبد الرحمن السُّلَمِي تابعي مشهور روى عنه الأئمة الحديث كما رووا القراءة ، وأخرج له البخاري ومسلم وغيرهما ، وزرُّ بن حُبَيْش أيضاً أحد الأعلام وقد عرَضَ القرآن على عبد الله ، وعلي رضوان الله عليهم أجمعين .

وكان عاصم يُقرئ حَفْصاً بقراءة علي بن أبي طالب التي يروها

من طريق أبي عبد الرحمن ، ويقرىء أبا بكر بن عياش بقراءة ابن مسعود التي يروها من طريق زر بن حبيش ، وقرأ عاصم أيضاً على أبي عمرو سعد بن إياس الشيباني الكوفي ، وأبو عمرو هذا أدرك النبي ﷺ ولم يره ، وقد أخذ القراءة عن عبد الله بن مسعود .

تلاميذه : أما تلاميذ عاصم الذين رووا عنه فكثيرون ، عد منهم الذهبي :

الأعمش ، والمفضل بن محمد الضبي ، وحماد بن شعيب ، وأبا بكر بن عياش ، وحفص بن سليمان ، ونعيم بن ميسرة . . وهؤلاء قرءوا عليه القرآن .

ومن روى عنه : عطاء بن أبي رباح ، وأبو صالح السمان ، . . وهما من شيوخه ، وأبو عمرو بن العلاء ، وحمزة بن حبيب الزيات ، والحمادان ، والسفيانان ، وشعبة ، وأبان ، وشيبان ، وأبو عوانة ، وزاد ابن الجزري : إسماعيل بن مجالد ، وسلامة بن سليمان أبا المنذر ، وسهل ابن شعيب ، والضحاك بن ميمون ، وعصمة بن عروة ، وعمرو بن خالد ، والمفضل بن صدقة ، ومحمد بن زريق ، ونعيم بن يحيى ، والحسن بن صالح ، والحكم بن ظهير ، والحارث بن نبهان ، والمغيرة الضبي ، ومحمد بن عبد الله العزمي . . وغيرهم .

مكانته وثناء الأئمة عليه : سبق أن بينا إسناد قراءته وعلوها وأنه استوثق في الرواية ولم يكتف بطريق واحدة ، ولذا فقد أثنى عليه الأئمة وقدموه في القراءة ، وتلقوا روايته بالقبول ، واعتبروا قراءته في مقدمة القراءات المتواترة التي أجمع الناس على أنه يُقرأ بها القرآن . .

روى عبد الله بن أحمد بن حنبل أنه قال : سألتُ أبي : أيُّ القراءة أحبُّ إليك؟ فقال : قراءةُ أهلِ المدينة فإن لم يكن فقراءةُ عاصم .

وقال أبو بكر بن عياش : سمعتُ أبا إسحاق السُّبَّيْعِي يقول : ما رأيتُ أحداً أقرأ من عاصم بن أبي النُّجُود .

وقال أحمد بن عبد الله العجلي : عاصم بن بهدلة صاحب سنةٍ وقراءةٍ كان رأساً في القرآن .

وقد تلقى الأئمة حديثه بالقبول فقال فيه الإمام أحمد : صالحٌ خيرٌ ثقةٌ . ووثَّقه كذلك أبو زرعة وجماعة ، وقال أبو حاتم : محله الصدق . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : حَسَنُ الحديث .

توفي رحمه الله وجزاه عن الأمة خير الجزاء سنة ١٢٠ من الهجرة .

ترجمة حفص :

إسناده وشيوخه : حفص بن سليمان الدُّورِي الغَاصِرِي الأَسَدِي (مولاهم) صاحب عاصم وربيّه ، أخذ عنه القراءة وأتقنها فشهد له العلماء بالإمامة فيها ، قال الذهبي : روى الحديث عن علقمة بن مرثد البناني ، وأبي إسحاق السُّبَيعِي ، وكثير بن زَادَان ، ومُحَارِب بن دِثَار ، وإسماعيل السُّدِّي ، وليث بن سُلَيم ، وعاصم .

تلاميذه : أخذ عنه القراءة عَرَضاً وساعاً : عُبيد بن الصَّبَاح ، وأخوه عمرو بن الصَّبَاح ، وأبو شعيب القَوَّاس ، وحمزة بن القاسم ، وحسين بن محمد المروزي ، وخلف الحداد ، وسليمان بن داود الزهراني ، وحمدان بن أبي عثمان الدَّقَّاق ، والعباس بن الفضل بن يحيى ابن شَاهِي بن فراس الأنباري ، وحسين بن محمد بن علي الجُعْفِي ، وأحمد بن جُبَيْر الأنطاكي ، وسليمان الفُقَيْمِي . . وروى عنه أيضاً : بكر ابن بَكَّار ، وآدم بن أبي إِيَّاس ، وهشام بن عمار ، وأحمد بن عبده ، وعلي ابن حُجْر ، وعمرو الناقد ، وهُبَيْرَة التمار ، وغيرهم . .

ثناء العلماء عليه : أما في القراءة فيعدونه مُقَدِّماً على أبي بكر بن عِيَّاش (شُعبَة) وهو الراوي الآخر عن عاصم ، فهو أكثر حفظاً وإتقاناً ، ولذلك اشتهرت روايته وتلقاها الأئمة بالقبول ، يقول الحافظ الذهبي : وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش ويصفونه بضبط الحروف التي قرأ بها على عاصم . وقال يحيى بن معين : الرواية الصحيحة التي رُوِيَتْ عن عاصم رواية حفص بن سليمان .

وليس ذلك بغريب فقد كان ربيبَ عاصمٍ فلازمه وأنقن قراءته ،
وكان كما قال ابن المنادي : قد قرأ على عاصم مراراً .

وبين حفصٍ وشعبة من الحروف المختلف فيها خمسمائة وعشرون
حرفاً كما ذكر ابن مجاهد ، وقد سبق أن رواية حفص ترتفع إلى علي بن
أبي طالب ، وأن شعبة ترتفع روايته إلى عبد الله بن مسعود .

وتكلم المُحدِّثون في حديث حفص من جهة ضبطه للحديث ،
وذلك لا يؤثر في قراءته فإنه كان مُتخصِّصاً بالقراءة متقناً لها ولم يكن شأنه
كذلك في الحديث . .

قال الذهبي في ميزان الاعتدال : كان ثباً في القراءة واهياً في
الحديث لأنه كان يتقن القرآن ويُجوِّده ولا يتقن الحديث وإلا فهو في نفسه
صادق .

توفي حفص رحمه الله وجزاه عن القرآن وأهله أحسن الجزاء سنة
١٨٠ هـ .

وقد قرأت القرآن بروايته على والدي رحمه الله الشيخ عبد الفتاح
القاري بن الشيخ عبد الرحيم بن الشيخ مُلاً محمد الأقرغاني
الحوقندي الفرغاني ، عرضاً وسامعاً أكثر من عشر مرات .
وتلقيتُ عنه (الجزرية) . . وقد أجازني في قراءة حفصٍ
شفاهياً . .

وهو قرأ القرآن عرضاً وسامعاً بمُضمَّن الشاطبية وطرقها على شيخه
الشيخ أحمد بن السيد حامد التيجي المصري الرِّيدي ، وانتهى من

الْعَرَضُ عَلَيْهِ بِمَكَّةِ الْمَكْرَمَةِ سَنَةَ ١٣٦٢ هـ ، وَقَدْ أَجَازَهُ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ وَأَخْبَرَهُ بِإِسْنَادِهِ قَائِلًا : أَخَذْتُ طَرِيقَ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ مِنْ طَرِيقِ الشَّاطِبِيَّةِ عَلَى مَا اخْتَارَهُ الْوَاتِقُ بَرَبَهُ الْمَغْنِي الشَّيْخَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْيَمِينِي ، وَعَلَى مَا اخْتَارَهُ الشَّيْخَ سُلْطَانَ الْمَزَّاحِي ، أَخَذْتُهَا مِنْ شَيْخِي وَأُسْتَاذِي الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ سَابِقٍ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ وَعَاقَنِي عَنْ إِتْمَامِ الْخْتِمَةِ مَوْتُهُ وَقَدْ أَجَازَنِي شَفَاهِيًّا ، فَاسْتَأْنَفْتُ خْتِمَةً لِلْأئِمَّةِ الْعَشْرَةِ مِنْ طَرِيقِ الشَّاطِبِيَّةِ وَالِدْرَةِ عَلَى تَلْمِيزِ شَيْخِنَا الْمَذْكُورِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ كُحَيْلِ شَيْخِ الْقِرَاءِ وَالْمَقَارِيءِ بِمَدِينَةِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ سَابِقِ الْمَذْكُورِ ، وَأَخَذَ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ سَابِقٍ عَنِ الْإِمَامِ الشَّيْخِ خَلِيلِ عَامِرِ الْمُطُوسِيِّ ، عَنِ الشَّيْخِ عَلَى الْحُلُوِّ إِبْرَاهِيمَ بَسْمَنْوُدٍ ، وَهُوَ عَنِ الشَّيْخِ سَلِيمَانَ الشَّهْدَاوِيِّ الشَّافِعِيِّ ، وَالشَّيْخِ سَلِيمَانَ نَقْلَ مَا ذُكِرَ عَنِ الشَّيْخِ مَصْطَفَى الْمِيهِيِّ ، وَهُوَ عَنِ وَالِدِهِ الشَّيْخِ عَلِيِّ الْمِيهِيِّ الْبَصِيرِ بِقَلْبِهِ ، وَهُوَ نَقْلَ مَا ذُكِرَ عَنْ مَشَائِخِ مِنْهُمْ : الشَّيْخِ الْمَحَلِيِّ ، وَالشَّيْخِ إِسْمَاعِيلِ ، عَنِ شَيْخِهِ الشَّيْخِ عَلِيِّ الرَّمِيلِيِّ ، وَهُوَ عَنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْبَقْرِيِّ . .

ح وَأَخْبَرَنِي أَيْضًا أَنَّهُ أَخَذَ لِلْأئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ عَنِ شَيْخِهِ أَحْمَدِ الْبَقْرِيِّ ، وَهُوَ عَنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ قَاسِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلِ الْبَقْرِيِّ .

ح وَأَخَذَ الرَّشِيدِي أَيْضًا عَنِ الشَّيْخِ الْعَبَّاسِيِّ الشَّهِيرِ بِالْعَطَارِ ، وَهُوَ عَنِ الْمَشَائِخِ الثَّلَاثَةِ : الشَّيْخِ سُلْطَانَ بْنِ أَحْمَدِ الْمَزَّاحِيِّ ، وَالشَّيْخِ عَلِيِّ الشُّبْرَامَلِسِيِّ وَالشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْبَقْرِيِّ .

ح وأخذ الرشيدى أيضاً عن الشيخ مصطفى بن عبد الرحمن الأزميرى ، وهو عن شيخه محمد المقرئ بأزمير ، وقرأ المقرئ على الشيخ عمر القسطنطينى ، عن الشيخ شعبان بن مصطفى ، على محمد ابن جعفر الشهير بأوليا أفندى .

ح وأخذ الشيخ مصطفى الأزميرى أيضاً عن الشيخ عبد الله بن محمد بن يوسف الشهير بيوسف أفندى زاده ، عن والده الشيخ محمد بن يوسف ، عن والده الشيخ يوسف ، عن الشيخ محمد بن جعفر الشهير بأوليا أفندى .

ح وأخذ الشيخ مصطفى الأزميرى أيضاً عن الشيخ حجازى ، عن الشيخ علي بن سليمان المنصوري ، عن المشايخ الثلاثة الشيخ سلطان ، والشيخ الشبراملسى ، والشيخ محمد البقرى .

ح قال الشيخ أحمد بن السيد حامد التيجي : وأخبره أيضاً أنى أخذتُ القراءات العشر من طرق (طيبة النشر) عن شيخى وأستاذى الشيخ علي بن محمد الضَّبَّاع المصرى ، وهو عن شيخه الشيخ عبد الرحمن الخطيب ، وهو عن شيخه الأستاذ الشهير الشيخ محمد بن أحمد المتولى ، وقرأ المتولى بذلك على شيخه المحقق السيد أحمد الدرِّى التهامى ، وقرأ التهامى على شيخه أحمد سَلْمُونَه ، وقرأ الشيخ سلمونه على السيد إبراهيم العبيدى وقرأ العبيدى على المشايخ المحققين : الشيخ عبد الرحمن الأجهورى المالكي ، والسيد علي البدرى ، والشيخ المنيرى السَّمْنُودى .

أما الأجهوري فقرأ على المشايخ المحققين : الشيخ عبده السجاعي ، والشيخ أحمد البقري المعروف بأبي السباح ، والشيخ عمر الإسقاطي ، والشيخ يوسف أفندي زاده شيخ قراء القسطنطينية بقلعة مصر وقت قدومه إليها قاصداً الحج سنة ١١٥١ هـ ، وكذا على الشيخ محمد الأزبكاوي ، وعلى الشيخ محفوظ ، والشيخ عبد الله الشياطي وقت رحلته إلى المدينة المنورة ماراً بمصر سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف ، وقرأ الأزبكاوي على الشيخ محمد البقري ، وقرأ الشيخ محفوظ على الشيخ علي الرميلي ، وقرأ الرميلي على الشيخ محمد البقري ، وقرأ السجاعي على الشيخ أحمد البقري ، وقرأ أحمد البقري على الشيخ محمد البقري ، وقرأ الشيخ عبد الله الشياطي على شيوخه بالمغرب المتصل سندهم إلى شيخ الإسلام الهبطي المشهور المتصل سنده بأبي عمرو الداني - هكذا ذكروا - ولعلمهم تركوا تفصيل سنده لشهرته أو لإجماعهم على ثقته وعدالته .

وقرأ البقري ، والشبراملسي : على الأستاذ الشيخ عبد الرحمن اليميني ، وقرأ اليميني على والده الشيخ شحادة اليميني الى قوله تعالى ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾ الآية ، ثم مات والده فاستأنف على تلميذ والده العلامة ابن عبد الحق السنباطي ختمة أخرى ، وقرأ السنباطي على الشيخ شحادة المذكور .

وقرأ الشيخ سلطان على الشيخ سيف الدين البصير بقلبه وقرأ سيف الدين على الشيخ شحادة اليميني . .

وقرأ الإسقاطي على البدر المنير أبي النور الدمياطي ، وقرأ أبو النور

على العلامة الشيخ أحمد البنا - صاحب إتحاف فضلاء البشر - وقرأ
صاحب الإتحاف على نور الدين الشيخ علي الشبراملسي بسنده ، وقرأ أبو
النور أيضاً على الشيخ سلطان بن أحمد المزاحي بسنده .

وقرأ الشيخ يوسف أفندي زاده أيضاً على المشايخ المحققين :
الشيخ محمد البقري والشيخ علي الشبراملسي ، والشيخ سلطان
المزاحي ، وتقدمت أسانيدهم :

وقرأ الشيخ شحادة اليميني على الشيخ محمد بن جعفر الشهير بأوليا
أفندي ، وقرأ أوليا أفندي على شيخه أحمد المسيري المصري ، وقرأ
المسيري على شيخه نصر الدين الطبلاوي ، وقرأ الطبلاوي على شيخ
الإسلام زكريا الأنصاري ، وقرأ الأنصاري على الشيخ أحمد بن أسد
الأنبوطي ، والشيخ رضوان العقبى ، وأبي العباس أحمد ابن أبي بكر
القلبتائي ، وأبي نعيم النقيير ، وأبي طاهر محمد بن محمد العقيلي الشهير
بالنويري ، والإمام نور الدين علي بن محمد بن صالح المخزومي
البليسي .

وأخذ الأنبوطي ، والعقبى ، والقلبتائي ، والنقيير ، والعقبلي ،
ونور الدين : عن الإمام حافظ عصره ووحيد دهره أبي الخير محمد بن
محمد بن محمد الجزري المقرئ الشافعي مؤلف كتاب - النشر وطيبته
وتقريبه - .

وقرأ ابن الجزري على شيوخ كثيرين بالشام منهم شيخه شيخ
مشايخ الإقراء بالشام أبو المعالي محمد بن أحمد بن علي بن حسين اللبان
الدمشقي ، وقرأ ابن اللبان على أبي العباس أحمد ابن إبراهيم المراوي
العشّاب ، وقرأ المراوي على أبي محمد عبد الله بن يوسف بن أبي بكر

الشُّبَارَتِي ، وقرأ الشُّبَارَتِي على أبي العباس أحمد بن علي بن يحيى الحَصَّار .
ح وقرأ ابن الجزري أيضاً على الشيخ أبي جعفر أحمد بن يوسف
ابن مالك الأندلسي قدم إلى دمشق في أوائل سنة احدى وسبعين
وسبعمائة ، وقرأ أحمد بن يوسف على أبي الحسن علي بن عبد العزيز
الأندلسي ، وقرأ أبو الحسن على أبي بكر محمد بن وضاح الأندلسي ، وقرأ
الحصَّار وابن وضاح : على الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن هذيل
الأندلسي . .

ح وقرأ ابن الجزري أيضاً بمُضَمَّن كتاب الشاطبية على الشيخ أبي
المعالى محمد بن رافع السلامي بدمشق ، وقرأ ابن رافع على الإمام
إسماعيل بن عثمان العالم الحنفي ، وقرأ ابن عثمان على الإمام علم الدين
أبي الحسن علي بن عبد الصمد السخاوي شارح الشاطبية ، وقرأ
السخاوي بمُضَمَّنَهَا على ناظمها أبي القاسم الشاطبي .

ح وقرأ ابن الجزري أيضاً بمُضَمَّنَهَا على الإمامين أبي محمد عبد
الرحمن بن أحمد بن علي البغدادي الشافعي ، وأبي عبد الله محمد بن عبد
الرحمن بن علي بن أبي الحسن الحنفي : وقرأ كل منهما على الإمام أبي عبد
الله محمد بن أحمد بن عبد الخالق الصايغ شيخ القراء بالديار المصرية .

وقرأ الصايغ على الإمام أبي الحسن علي بن شجاع بن سالم
العباسي الهاشمي الضرير صهر الشاطبي ، وقرأ الهاشمي على ناظمها
أبي القاسم الشاطبي .

ح وقرأ ابن البغدادي أيضاً على الشيخ أبي علي الحسن بن عبد
الكريم الغماري المصري ، وقرأ الغماري على الإمام أبي عبد الله محمد

ابن يوسف القرطبي ، وقرأ القرطبي على ناظمها أبي القاسم ابن فيرة بن خلف بن أحمد الرعيني الأندلسي الشاطبي ، على الإمام ابن هذيل ، وقرأ ابن هذيل على الإمام أبي داود سليمان بن نجاح ، وقرأ ابن نجاح على الإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني مؤلف - التيسير في القراءات السبع - .

قال الداني :

أما رواية حفص فحدثنا بها أبو الحسن طاهر بن غلبون المقرئ ، قال أنبأنا بها أبو الحسن علي بن محمد بن صالح الهاشمي بالبصرة ، قال حدثنا أبو العباس أحمد بن سهل الأشناني قال قرأت على أبي محمد عبید ابن الصَّبَّاح ، وقال قرأت على حفص ، وقال قرأت على عاصم . . . وقرأت بها القرآن كله على شيخنا أبي الحسن ، وقال قرأت بها القرآن على الهاشمي ، وقال قرأت على الأشناني عن عبید عن حفص عن عاصم . . .

وعاصم هو ابن أبي النُّجُود ، وكنيته أبو بكر ، تابعي قرأ على عبد الله بن حبيب السُّلَمي ، وزرَّ بن حُبَيْش الأَسدي ، على عثمان ، وعلي ، وابن مسعود ، وأبي ، وزيد رضی الله عنهم ، عن النبي ﷺ . وقرأ رسولُ الله ﷺ على أمين وحي ربِّ العالمين جبريل عليه السلام وهو عن رب العزة جلَّ ثناؤه وتقدست أسماؤه .

التجويد

معناه، والغاية منه، وحكمه
ومعنى اللحن الجلي واللحن الخفي

التجويد :

(معنى التجويد) : في اللغة مأخوذ من أجاد الشيء يجيده أى أتى به جيداً ، والجيد نقيض الردىء ، وصيغة التفعيل منه جودٌ يجودُ تجويداً ، فهو بمعنى التحسين والتكميل والإتقان .

وفي الاصطلاح : هو إعطاء الحروف (حَقَّهَا) من الصفات اللازمة لها (مُسْتَحَقَّهَا) من الأحكام التى تنشأ عن تلك الصفات . .
وتفصيل ذلك : أن للحرف حالتين : حالة (الانفراد) وحالة (التركيب) وله في كل منهما أحكام :

فأول أحكامه منفرداً تحديده مخرجه ، ثم تحقيق الصفات اللازمة له كالاستفال أو الاستعلاء ، والهمس أو الجهر ، والشدة أو الرخاوة . .
وعندما يتركب مع غيره من الحروف تنشأ أحكام الترقيق والتفخيم ، والإظهار والإدغام ، والمدود ، ونحو ذلك . .
ثم عندما تتركب الكلمات مع بعضها مكونة جملاً تنشأ أحكام الوقوف . .

(الغاية من علم التجويد) : هو إتقان قراءة القرآن ، بالنطق بحروفه مكتملة الإحكام والصفات ومحقة المخارج ، من غير زيادة ولا نقصان ، ولا تعسف ولا تكلف . .
وحينئذ يكون القارىء قد قرأ القرآن على الطريقة النبوية واللهجة العربية الفصحى التى أنزل بها . .
ولذلك ميزان دقيق لا يحتمل الزيادة ولا النقصان تجب مراعاته وإلا اختلفت القواعد والأحكام . .

وإنما يبلغ القارىء الإتقان فى ذلك بالتمرين والممارسة الدائبة
 وبرياضة اللسان على النطق الصحيح كما قال ابن الجزري :
 وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ إِلَّا رِيَاضَةٌ أَمْرِيٌّ بِفَكِّهِ
 فإذا أخلَّ القارىء بهذا الميزان الدقيق فزاد فى المقادير أو نقص ،
 وتكَلَّفَ فى النطق وتعسَّفَ فى القراءة ، فإنه يأتى بالحروف قبيحةً ينفر منها
 السامع ، ويضيع بذلك المقصود من التجويد . .

قال الشيخ المقرئ علم الدين السخاوى فى نونيته :

لَا تُحْسَبُ التَّجْوِيدُ مَدًّا مُفْرَطًا أَوْ مَدًّا مَا لَا مَدَّ فِيهِ لِوَانِي
 أَوْ أَنَّ تَشَدَّدَ بَعْدَ مَدِّ هَمْزَةٍ أَوْ أَنَّ تَلُوكَ الْحَرْفَ كَالسَّكْرَانِ
 أَوْ أَنَّ تَفْوَهُ بِكَلِمَةٍ مُتَهَوِّعًا فَيَفِرَّ سَامِعُهَا مِنَ الْغَثِيَانِ
 لِلْحَرْفِ مِيزَانٌ فَلَا تَكُ طَاغِيًا فِيهِ وَلَا تَكُ مُحْسِرَ الْمِيزَانِ

(حكم القراءة بالتجويد) : قال ابن الجزري فى (المقدمة) :

وَالْأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لِأَزْمٍ مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ الْقُرْآنَ آثِمٌ
 فجعله واجباً شرعياً يَأْتِمُ الْإِنْسَانُ بِتَرْكِهِ ، وبه قال أكثر العلماء
 والفقهاء ، ذلك لأن القرآن نزل مُجَوِّدًا ، وقرأه الرسول ﷺ على جبريل
 كذلك ، وأقرأه الصحابة فهو سنة نبوية .

ومن أدلتهم على الوجوب قوله تعالى ﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾
 [٤: المزمل] . قال علي بن أبى طالب رضى الله عنه : الترتيل هو تجويد
 الحروف ومعرفة الوقوف^(١) .

(١) النشر ١ : ٢٠٩ .

ومنها قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ [البقرة: ١٢١].

فمن حق التلاوة حُسْنُ الأداءِ ، كما أنَّ منه العمل بالمقتضى .
وقد سبق ذكر الحديث (إن الله يحب أن يُقرأ القرآنَ غَضًّا كما أنزل).^١

وما يدل على وجوب تجويد القراءة ما رواه سعيد بن منصور في سننه^(١) أن عبد الله بن مسعود كان يقرىء رجلاً فقرأ الرجل : « إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ » مُرْسَلَةً ، فقال ابن مسعود : ما هكذا أقرأنيها رسولُ الله ﷺ . فقال : كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن ؟ فقال : « لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ » فَمَدَّهَا .

ومثله ما أخرجه البخارى عن أنسٍ رضى الله تعالى عنه أنه سُئِلَ عن قراءة النبي ﷺ فقال : كانت مَدًّا . ثم قرأ : « بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » يمدُّ الله ويمد الرحمن ويمدُّ الرحيم .

ومن أصرح الأدلة على أن تجويد القراءة هي سنة النبي ﷺ ما أخرجه الترمذى في سننه عن أم سلمة رضى الله عنها أنها سُئِلَتْ عن قراءة النبي ﷺ فإذا هي تَنَعَّتْ قِرَاءَةً مُفَسَّرَةً حَرْفًا حَرْفًا .

لكن وجوب التجويد وتَرْتُّبُ الإِثْمِ على تركه فيه تفصيلٌ حَسَنٌ ذكره بعض العلماء : فقد قسموا التجويد إلى قسمين :

(١) ذكره ابن الجزرى في النشر بإسناده إلى سعيد بن منصور قال : ثنا شهاب بن خراش ثنا مسعود بن يزيد الكندى وذكر الحديث ثم قال وأخرجه الطبرانى فى الكبير.

(واجب) : وهو ما يتوقف عليه صحة النطق بالحرف ،
فالإخلال به يغير مَبْنَى الكلمة أو يفسد معناها ، وذلك مثل معرفة مخارج
الحروف وتحقيقها ، ومعرفة الصفات التي تتميز بها بعض الحروف :
كالاستعلاء والإطباق في الطاء ، وكالتفشي في الشين ، ومثل : إظهار
المُظْهَر ، وإدغام المُدْغَم ، وتفخيم المُفْخَم ، وترقيق المُرَقِّق ، ومدّ ما
يجب مدّه وقصر ما يلزم قصره ، ونحو ذلك من الأحكام المتعلقة ببنيّة
الكلمة ، فمن أخلّ بشيءٍ من ذلك فقد أخلّ بالواجب فيأثم مع القدرة
على القيام به في محل الواجبات .

وهذا القسم من التجويد يلزم كلّ قارئٍ للقرآن تحقيقه على قدر
طاقته ، وبذل وسعه في إتقانه حتى يصحح نُطقه بالقرآن ويسلم من
الوقوع في التحريف والتبديل في كتاب الله .

(صناعي) : وهو ما يتعلق بالمهارة في إتقان النطق الصحيح ،
وذلك ببلوغ الغاية في تحقيق الصفات والأحكام ، وضبط مقادير المدود
ضبطاً دقيقاً لا يزيد نصف درجة ولا ينقص ، بل بعض القراء يزن المدود
بأدق من ذلك فيفرق بين ربع الحركة في الزيادة أو النقص ، ويدخل فيه
مراعاة المعاني الخفية في الوقوف فإن ذلك لا يدركه إلا المهرة في فهم
القرآن .

وهذا القسم لا يتعلق به إخلال بالنطق ، ولذا لا يجب على العامة
إتقانه ولا يُطالبون به ولا يَأْتُمون بتركه لأنّه من أسرار هذا العلم وخفائاه
التي لا يدركها إلا المهرة فيه .

(اللحن الجلي واللعن الخفي) :

اللعن يأتي لمعانٍ كثيرة ، والمراد به هنا الخطأ في القراءة ، وهو عند القراء ينقسم إلى قسمين : جلي ، وخفي :

اللعن الجلي : هو الخطأ الذي يطرأ على اللفظ فيُخلُّ بمَبْنَاهُ إخلالاً ظاهراً يشترك في معرفته علماء القراءة وعامة الناس ، سواء أدى ذلك إلى فساد المعنى أم لم يؤدي . مثل تبديل حرفٍ بآخر ، أو حركةٍ بآخرى ، كأن يضم التاء في قوله « أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ » وهذا مما يؤدي إلى فساد المعنى ، أو يكسر التاء في قوله « مَا قُلْتُ لَهُمْ » أو يفتحها ، ومثال ما كان الإخلال فيه بالمبنى لا يؤدي إلى تغيير المعنى ، أن يضم الهاء في قوله « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » أو يفتح الباء في « رَبِّ » ، ومثله أن يحرك المجزوم في « لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ » ومثال ما يؤدي إلى تبديل الحرف بآخر ، أن يترك الإطباق والاستعلاء في الطاء فتقلب تاءً أو دالاً في مثل « الطَّائِمَةُ الْكُبْرَى » .

ومن اللحن الجلي : تَرَكُّ المدود الطبيعية في مثل « قَالَ » « إِنَّا نَحْنُ » « وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى » فتذهب ذات الحرف .

ومنه تَرَكُّ الإظهار في مواضع الإظهار ، وتَرَكُّ الإدغام في مواضع الإدغام ، وقَصْرُ المدود الواجبة واللازمة ، وتفخيم ما يجب ترقيقه ، وترقيق ما يجب تفخيمه ، ونحو ذلك .

ومنه الوقف القبيح الذي يكون فساد المعنى فيه ظاهراً جلياً مثل أن يقف على المنفي من كلمة التوحيد « فاعلم أنه لا إله . . إلا الله » .

اللحن الخفي : هو الخطأ الذي يتعلق بكمال إتقان النطق لا بتصحيحه ، فلا يدركه إلا أهل الفن الحُذَّاق ، ويخفى على العامة ، وذلك مثل : عَدَم ضبط مقادير المدود بأن تنقص نصف درجة أو تزيد ، أو عَدَم المساواة بين مقادير المدود الواحدة في المقرأ الواحد بأن يُوسِّط المنفصل في موضع ويقصُرُه في الموضع الذي يليه ، ومثله قِلَّة المهارة في تحقيق الصفات وتطبيق الأحكام كزيادة التكرير في الرءاءات ، وتَطْنين النُونَات ، وتغليظ اللامات في غير محل التغليظ .

أما من وقع في اللحن الجلي فإنه لا تصح قراءته ، ولا تنبغي الصلاة خلفه ، ويأثم مع الإهمال وأما من وقع في اللحن الخفي فهو أخف حكماً ويُعتبر في عَرَفِ المُجَوِّدين مُحَلَّلاً بالإتقان . . والصلاة خلفه صحيحة .

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ما يفيد أنه لا ينبغي لطلبة العلم الصلاة خلف من لا يقيم الفاتحة ويقع في اللحن الجلي بحيث يُغَيِّر حرفاً أو حركة ، أما من يخطيء فيها يُعتبر من اللحن الخفي ويمكن أن تتضمنه القراءات الأخرى ويكون له وجهٌ فيها فإنه لا تبطل صلاته ولا صلاة المؤتم به ، كمن قرأ « الصراط » بالسين فإنها قراءة متواترة^(١) .

(١) انظر فتاوى شيخ الإسلام (ط الرياض بتصحيح الشيخ ابن قاسم ١٣٨٢هـ) الجزء ٢٢ ص ٤٤٣ والجزء ٢٣ ص ٣٥٠ .

تمرين رقم (١)

١ - ما معنى التجويد لغة واصطلاحاً ، وما المقصود بحق الحرف ومستحقه؟ بين ذلك مع ذكر أحوال الحرف في علم التجويد . .

٢ - ما الغاية من علم التجويد؟

٣ - ينقسم التجويد إلى طبعى وصناعى : بين كلا منهما مع ذكر حكمه .

٤ - فى أى من القسمين تدخل الأحكام الآتية؟ :

معرفة المخارج ، معرفة الصفات ، الإظهار والإدغام ، المد الواجب ، الوقوف الجائزة والحسنة ، الترقيق والتفخيم ، ترقيق اللامات أو تغليظها؟

٥ - ما معنى اللحن وإلى كم قسم ينقسم؟ وما حكم كل قسم؟

٦ - من أى أنواع اللحن ما يأتى؟ :

« صراطُ الذين أنعمت عليهم » إذا قرأها أحد بضم التاء .

« فرعون وملأه » إذا فحمت الراء .

« جاءت الطامة » إذا أبدل أحد الطاء تاءً بترك صفة الإطباق

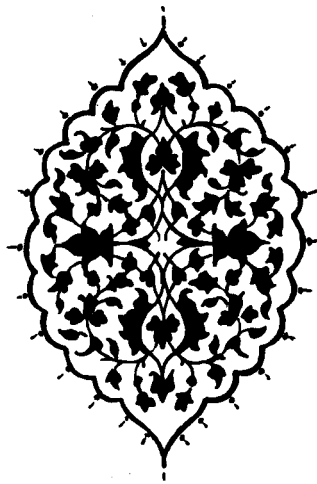
والاستعلاء .

« أولئك هم الفائزون » إذا ترك قارىء المد الواجب فى « أولئك »

وفى « الفائزون » .

« لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة » إذا وقف أحد على

« قالوا » وبدأ بها بعدها؟



الباب الأول
مخارج الحروف

مخارج الحروف

(الحروف الأصلية) : ثمانية وعشرون حرفاً ، إذا اعتبرنا الألف الممدودة اللينة فرعاً عن الهمزة ، أما إذا اعتبرناها حرفاً مستقلاً فتكون الحروف الأصلية تسعة وعشرين ، وعليه بعض المجودين ، قال الناظم :

وَعِدَّةُ الحُرُوفِ لِلهَجَاءِ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ بِلَا امْتِرَاءِ
أُولَها الهمزة لَكِنْ سُمِّيَتْ بِالْألفِ مجازاً اذْ قَدْ صُوِّرَتْ

وذلك أنهم يسمون كلاً من الهمزة والألف اللينة (الألفاً) ويفرقون بينهما بوصفهم للألف باللينة والممدودة والجوفية والضعيفة .

على هذا القول : مكي بن أبي طالب ، وابن الجزري ومعظم القراء ، ولعل الذي جعلهم يعتبرون الألف الجوفية حرفاً أصلياً ، ولم يعتبروا الواو والياء الجوفيتين كذلك أن انحصار الصوت في هذين الحرفين مُشترك بين المخرجين اشتراكاً مَنَعَ من اعتبارها حرفين مستقلين .

وهناك حروف أخرى فرعية ، وضابطها : أنها كل حرف يتردد بين مخرجين . وقد عدّها ابنُ الجزري في (نَشْرُه) ثمانية وهي :

(الهمزة المُسهَّلة بَيْنَ بَيْنَ) : أي التي يُنطق بها بين الهمزة والألف ، أو بين الهمزة والياء ، أو بين الهمزة والواو .
(الألفُ المُمَالئةُ) : أي التي يُنطق بها مائلةً إلى الياء .

(الصَادُ الْمُشَوَّبَةُ بِالزَّايِ) : في مثل (الصراط) (أَصْدَق) فَإِنَّهُ يُنْطَقُ بِهَا فِي بَعْضِ الْقَرَاءَاتِ مَخْلُوطَةً بِصَوْتِ الزَّايِ .

(الْيَاءُ الْمُشَمَّةُ بِالْوَاوِ) : في مثل (قَيْلَ) (غَيْضَ) فَإِنَّهُ يُنْطَقُ بِهَا مَخْلُوطَةً بِصَوْتِ الْوَاوِ .

(الْأَلِفُ الْمُفَخَّمَةُ) : إِذَا وَقَعَتْ مَعَ حَرْفٍ مُفَخَّمٍ فَإِنَّهَا تَتَّبِعُهُ مَعَ أَنَّ الْأَصْلَ فِيهَا التَّرْقِيقُ .

(اللَّامُ الْمُفَخَّمَةُ) : فَإِنَّ الْأَصْلَ فِي اللَّامِ التَّرْقِيقُ ، فَإِذَا فُخِّمَتْ قَرَّبَتْ مِنَ الْوَاوِ .

(النُّونُ الْمُخَفَّاةُ) : حَيْثُ تُخْلَطُ بِالْحَرْفِ الَّذِي بَعْدَهَا .

(الْمِيمُ الْمُخَفَّاةُ) : مِثْلُ النُّونِ ، وَكِلَاهُمَا إِذَا أُخْفِيَ صَارَا حَرْفَيْنِ نَاقِصَيْنِ .

وَكُلُّ هَذِهِ الْحُرُوفِ الْفُرْعِيَّةُ قُرِئَتْ بِهَا فِي رِوَايَةِ حَفْصٍ إِلَّا (الصَادُ الْمَشَوَّبَةُ بِالزَّايِ) فَإِنَّهَا رِوَايَةٌ عَنْ حَمْزَةٍ .

(الْمَخْرَجُ) : يُرَادُ بِهِ مَوْضِعُ خُرُوجِ الْحَرْفِ مِنَ الْفَمِ أَوْ الْحَلْقِ . وَعَدَدُ الْمَخَارِجِ عَلَى التَّحْقِيقِ (سَبْعَةٌ عَشْرَ) مَخْرَجًا ، وَهَذَا مَذْهَبُ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ وَاخْتِيارِ ابْنِ الْجَزْرِيِّ .

وَمَذْهَبُ سَيْبُوِيهِ وَأَصْحَابِهِ : أَنَّهَا (سِتَّةٌ عَشْرَ) مَخْرَجًا ، وَذَلِكَ لِجَعْلِهِمُ الْأَلْفَ الْجَوْفِيَّةَ وَالْهَمْزَةَ مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ .

وَمَذْهَبُ الْفَرَّاءِ وَأَصْحَابِهِ : أَنَّهَا أَرْبَعَةٌ عَشْرَ مَخْرَجًا ، لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا مَخْرَجَ اللَّامِ وَالنُّونِ وَالرَّاءِ وَاحِدًا .

وتُوجد المخارج في خمس مناطق ، هي :

(الجوف) و(الحلق) و(اللسان) و(الشفتان) و(الخيشوم) .

(الجوف) : ويُراد به الفراغ الممتدُّ مما وراء الحلق إلى الفم ، فهو مخرُجٌ غير مُحدَّد ، وتخرج منه أحرف ثلاثة هي : الألف اللينة ، والواو الساكنة المضموم ما قبلها ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها ، فتخرج هذه الأحرف ابتداءً بالنفَس الصادر من الرئتين^(١) وانتهاءً بانتهائه عند انقطاع الصوت خارج الفم ، وتسمى أحرف المدِّ واللين كذلك ، لأن الصوت يمتد بها في هذا المخرج كُلِّه وهي قابلة بذلك لزيادة الصوت ولخروجها من غير كُلفة .

(الحلق) : فيه ثلاثة مخارج :

١ - أقصى الحلق : أى آخره من جهة الصدر ، وتخرج منه الهمزة والهَاءُ .

٢ - وسط الحلق : وتخرج منه العين والحاءُ .

٣ - أدنى الحلق : أى أقربه إلى الفم ، وتخرج منه الغين والحاءُ .

(اللسان) : فيه عشرة مخارج إليك بيانها مرتبةً حسب مواضعها

فيه :

١ - أقصى اللسان : أى آخره من جهة الحلق ، وتخرج منه القاف بينه وبين أقصى الحنك الأعلى .

(١) هكذا يقول المصنفون في التجويد ، والمعروف الآن أن الصوت يتولَّد ابتداءً عند احتكاك الهواء الصادر من الرئتين بالأوتار الصوتية الموجودة في الحلق .

٢ - ويليه مخرج الكاف ، فهو أقرب منه قليلاً إلى جهة الفم كما يتبين من الشكلين رقم (١) و(٢) .

٣ - وسط اللسان : مع وسط الحنك الأعلى ، ومنه تخرج الجيم والشين والياء . انظر الشكل رقم (٣) .



(٣) الجيم والشين والياء



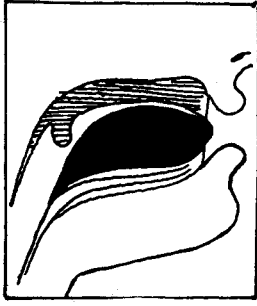
(٢) الكاف



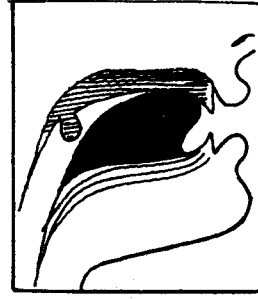
(١) القاف

٤ - ظَهْرُ طَرْفِ اللسان : مع التّصاقه بأصول الثنايا العليا ، أي الجزء الذي تنغرز فيه الثنيتان من اللثة ، ويُعبّر بعضُ المُجوّدين عن هذا المخرج بظَهْرِ طَرْفِ اللسان ويقصدون به أول الطرف من جهة ظَهْرِ اللسان ، وتخرج منه : الطاء ، والذال والتاء ، إلا أن الطاء تكون بانطباق واستعلاءٍ من اللسان إلى جهة الحنك الأعلى والذال والتاء بغير استعلاءٍ .

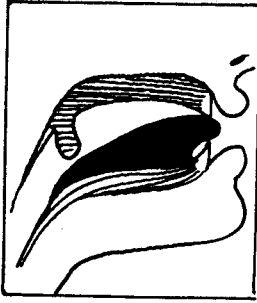
٥ - ظهر طرف اللسان أيضاً ، ولكن مع التّصاقه برؤوس الثنايا العليا ، وتخرج منه الطاء باستعلاءٍ ، والذال والتاء بغير استعلاءٍ .



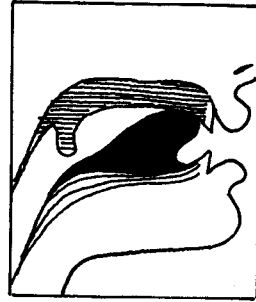
(٦) الظاء



(٤) الظاء



(٧) الثاء والذال



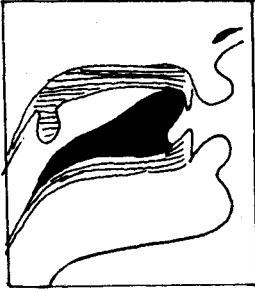
(٥) الثاء والذال

٦ - طرف اللسان : مع التصاقه بأصول الثنايا العليا ، ومنه تخرج النون .

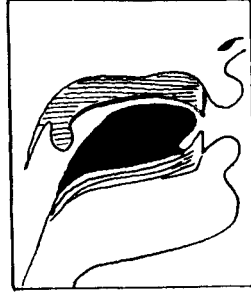
٧ - نفس المخرج : إلا أنه أقرب منه إلى الظهر ، وبغير التصاق بالثنايا العليا ولكن يقترب طرف اللسان اقتراباً شديداً منها حتى يكاد يلتصق بها : وهو مخرج الراء .

٨ - رأس اللسان : أي الجزء الذي يلي طرفه إلى جهة الشفتين ، مع اقترابه اقتراباً شديداً من أصول الثنايا حتى يكاد يلتصق بها ، غير أنه تبقى فرجة صغيرة يمر منها الهواء والصوت : ومنه تخرج الصاد

والزاي والسين ، إلا أنَّ الصاد مع استعلاءٍ من اللسان إلى جهة الحنك الأعلى ، والزاي والسين بغير استعلاءٍ .



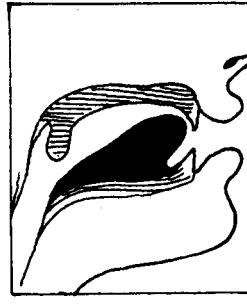
(١٠) النون



(٨) الصاد



(١١) الراء



(٩) السين والزاي

٩ - حَافَّةُ اللِّسَانِ : أى أَحَدُ جانبيه مع ما يليه من الأضراس العليا فيمكن إصْصاق الحَافَّةِ اليمنى بها يليها من الأضراس ، أو الحَافَّةِ اليسرى بها يليها كذلك ، ويمكن إصْصاق كلتا الحَافَّتَيْنِ بكلا الجانبين من الأضراس : ومن هذا المخرج تخرج الضاد ، وهو أصعب المخرج ، وحكى أبو شامة أنَّ عمربن الخطاب كان يُخرج هذا الحرف من الحافتين .

١٠- الحَافَّةُ الأماميةُ من اللسان : ويبدأ هذا المخرج من أدنى حافة الضاد إلى منتهى الحَافَّة من الأمام مما يجازي الأسنان ، أي الثنيتين والثَّابِنَ والرَّبَاعِيَّتَيْنِ ، فتلتصق هذه الحَافَّةُ بصفحةِ هذه الأسنان من الداخل : ومنه تخرج اللام ، وهو أوسع المخارج ، وذكر الداني أنَّ مخرج اللام يتحقق بإصاقه الحَافَّةَ بما يليها من الثنايا فحسب ، ولكن لما كان القارئ يبسط الحَافَّةَ عند نطقه باللام ، لما فيها من الانحراف ، حتى يكاد مخرجها يتصل بمخرج الرء ، توهموا أنَّ المخرج يشمل ذلك كله .

وقد سبق أنَّ الفراء يرى أنَّ مخرج اللام والنون والرء واحد وهو طرف اللسان مع التصاقه بأصول الثنيتين ، وبالتأمل نلاحظ أنَّ هذه الأحرف قريبةً قريباً شديداً في المخارج . (انظر الشكل رقم ١٣) .



مخرجها عند ابن الجزري



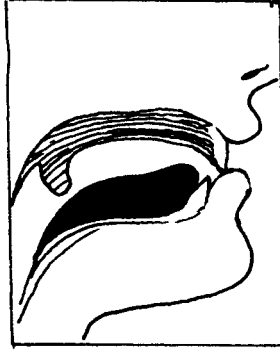
(١٣) مخرج اللام عند الفراء



(١٢) الضاد

(الشفتان) : فيها مخرجان :

١ - بَطْنُ الشِّفَةِ السُّفْلَى : مع التّصاقه برأسي الشّفتين : ومنه تخرج الفاء ، ولكنّ الالتصاق يجب ألا يكون محكماً ، حتى يسمح بمرور الهواء منه .



(١٤) الفاء

٢ - ما بين الشفتين : وتخرج منه الواو بغير انطباق ، والميم والباء بانطباقهما فيهما .

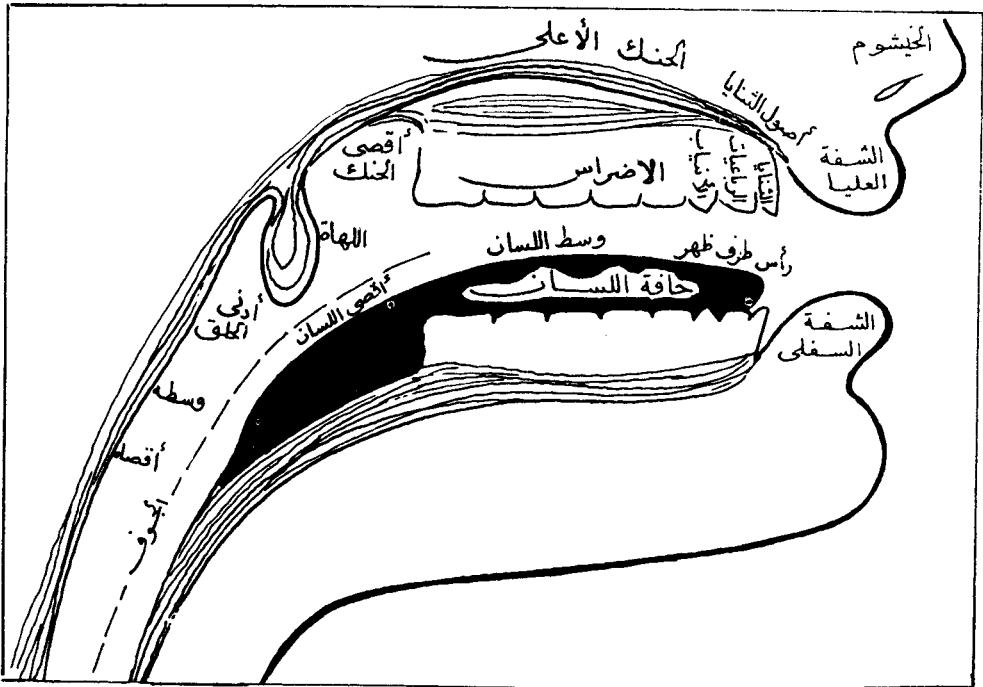
(الخيشوم) : وهو أعلى الأنف ، وهو مخرج الغنة ، والغنة صفة ، ولكن لما استقلت بمخرجها ذكرت في هذا الباب ، فإن مخرجها هذا مستقل عن مخرج موصوفها ، وهي صفة لحرفين : النون والميم ، وتكون مظهره في حالة : الإدغام والإخفاء والتشديد .

(الأسنان) :

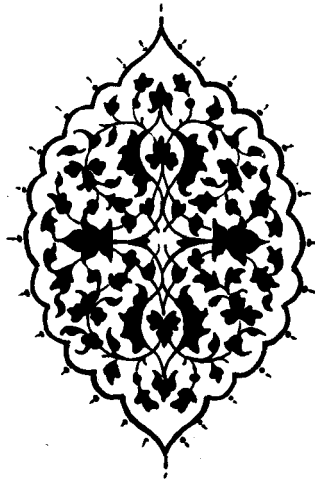
لما كانت الأسنان وثيقة العلاقة بالمخارج ناسب أن نذكر فصلاً موجزاً عنها ، فالأسنان عددها في فم الإنسان عند اكتمال النمو اثنتان وثلاثون

سِنًا مقسمةً كما يلي :

- (أ) الشَّايَا : أربع في كل فَكِّ اثنتان .
(ب) الرَّبَاعِيَّاتُ : أربع في كل فَكِّ اثنتان .
(ج) الأَنْيَابُ : أربع في كل فَكِّ اثنتان .
(د) الضَّوَّاحِكُ : تلي الأنيابَ ، وهي أول الأضراس ، وهي أربع في كل فَكِّ ضاحكان .
(هـ) الطَّوَّاحِينُ : تلي الضواحك وهي اثنا عشر طَاحِنًا . في كل فَكِّ ستُّ .
(و) النَّوَّاجِدُ : آخر الأضراس ، وهي أربع في كل فَكِّ نَاجِدَانِ .



(١٥) توزيع المخارج في فم الإنسان



الباب الثاني
صفات الحروف

صفات الحروف

(الصفة) : يُراد بها كيفية تولّد الحرف وخروجه من مخرجه .

وذلك أنهم يسمون الهواء الخارج من الرئة إن خرج بطبعه دون أن يحتك بأوتار الصوت (نَفَساً) فَإِنْ وَجَّهَ الْإِنْسَانُ بِإِرَادَتِهِ هَذَا الْهَوَاءَ إِلَى أوتار الصوت الموجودة في الحنجرة فاحتك بها وحدث له تَمَوُّجٌ وَتَذَبُّبٌ مسموعٌ فإنهم يسمونه حينئذ (صَوْتاً) ، ثم هذا الهواء المصحوب بهذه التَمَوُّجَاتِ الصوتية يتوجه إلى مَقْطَعٍ من مقاطع الفم أو الحلق ، أي إلى حَيْزٍ مُحَدَّدٍ منها فإذا مرَّ به وانحصر فيه تولّد الحَرْفُ ، ثم الكيفية التي يكون عليها مرور هذه التَمَوُّجَاتِ الصوتية الممزوجة في النَّفْسِ بذلك المَقْطَعِ هي ما نسميه بـ(صفة الحرف) . فبالمخرج إذا تُعْرِفُ ماهية الحرف ، ويتولّد شكله ويتحدد . .

وبالصفات يحصل التمييز بين الحروف ، وخاصةً تلك التي تتحد مخارجها أو تتقارب كالطاء والتاء مثلاً فإنهما حرفان مُتَّحِدَانِ في المخرج ولولا الإطباق والاستعلاء في الطاء دون التاء لما استطعت التمييز بينهما .

وصفات الحروف كثيرة ، ذكر مكي بن أبي طالب في (الرعاية) أربعاً وأربعين صفة وذكر ابن الجزري في (التمهيد) أربعاً وثلاثين صفة ، لكنه اقتصر في المقدمة على أشهرها وأهمها وهي سبع عشرة صفة ، تنقسم إلى قسمين :

(أ) صفات لها أضداد وهي :

- ١ - (الجهر) وضده (الهمس) .
- ٢ - (الشُّدَّة) وضدها (الرخاوة) .
- ٣ - (الاستعلاء) وضده (الاستفال) .
- ٤ - (الانطباق) وضده (الانفتاح) .
- ٥ - (الإصمات) وضده (الإذلاق) .

(ب) صفات ليس لها أضداد وهي :

- ١ - الصَّفِير . ٢ - القَلْقَلَة . ٣ - اللَّين . ٤ - الانحراف .
- ٥ - التَّكْرِير . ٦ - التَّفْشِي . ٧ - الأَسْطِطَالَة .

وإليك بيان هذه الصفات بالتفصيل :

١ - (الهمس) : هو في اللغة الصوت الخفي ، ويُراد به في اصطلاح التجويد : جَرَيَانُ النَّفْسِ فِي مَخْرَجِ الحَرْفِ عِنْدَ النُّطْقِ بِهِ . فيكون الصوت حينئذ خفياً ضعيفاً لضعف انحصاره في المخرج .
وحروفه عشرة جمعها ابن الجزري في قوله (فَحَثُّ شَخْصٌ سَكْتُ) .

٢ - (الجهر) : هو ضد الهمس أي : انجباس النَّفْسِ فِي المَخْرَجِ عِنْدَ النُّطْقِ بِالْحَرْفِ فيكون انحصاره فيه قوياً ولذلك يصدر الصوت من المخرج مجهوراً واضحاً قوياً ، وحروفه هي ما سوى حروف الهمس .

٣ - (الشُّدَّة) : في اللغة القوة ، ويراد بهذه الصفة في الاصطلاح : انحباس الصوت في المخرج . وذلك أنه لكمال قوة الانحباس وطبيعة الحرف الذي يُراد تولُّده ينحبس الصوت في المخرج انحباساً شديداً ثم ينطلق مع انطلاق الهواء ، ولذلك كانت معظم الحروف مجهورةً ماعدا التاء والكاف فإنهم عدوهما مهموستين مع أن الهواء في بداية النطق بهما ينحبس في مخرجهما مع انحباس الصوت ولكن لضعف هذا الانحباس لم يُعتبر جهراً ، ولذلك فإن الصوت ينطلق بالتاء والكاف خفيفاً لطيفاً بعد انحباسه .

حروف الشدة جمعها ابن الجزري في قوله (أَجْدُ قَطٍ بَكَتْ) .

٤ - (الرَّخَاوَةُ) : هي ضد الشدة ، فيراد بها : جريان الصوت في مخرج الحرف ، وذلك لضعف انحصار الصوت فيه ، وحروفها ما سوى حروف الشُّدَّةِ والتوسطِ ، ولا يلزم من جريان الصوت في الحروف الرخوة أن يجري النَّفْسُ فيها أيضاً ، فالضاد مثلاً حرف رَخْوٍ مَجْهُورٍ ، وكذلك الظاء والغين .

٥ - (التَّوَسُّطُ) : أي بين الرخاوة والشُّدَّةِ ، ويسمى بعضها بعضهم (البَيِّنَةُ) وحروف هذه الصفة خمسة مجموعة في قولهم (لِنُ عُمَرِ) .

وذلك أن هذه الحروف تَوَسَّطَتْ في طبيعتها بين أن تكون شديدةً مَحْضَةً أو رَخْوَةً مَحْضَةً بل كانت درجة رخاوتها ضعيفة بحيث قربت من الشدة .

٦ - (الاستعلاء) : في اللغة الارتفاع ، ويُراد به في اصطلاح التجويد : ارتفاع جزءٍ كبيرٍ من اللسان أو معظمه عند النطق بالحرف .

وحروفه سبعة مجموعة في قولهم (حُصَّ ضَغَطٍ قَطٌ) .
وأعلى درجاته في الصاد ، والطاء ، والضاد ، والظاء ، فيرتفع معظم اللسان عند النطق بها .
(راجع الشكل رقم ٨ ، ٤ ، ٦ ، ١٢) .

ثم يكون أقلّ في القاف ، والحاء ، حيث يرتفع أقصى اللسان ، أي الجزء الذي يلي الحلق ، ثم يكون أضعف في الغين .

٧ - (الاستفال) : في اللغة الانخفاض ، وهو في التجويد بعكس الاستعلاء : أي انخفاض جزءٍ كبيرٍ من اللسان أو معظمه عند النطق بالحرف .

وحروفه ماعدا حروف الاستعلاء .
وإذا نطقت بالحرف المستعلي فإن الصوت يتضخم نتيجةً لارتفاع اللسان وهو ما يسمونه (بالتفخيم) ، أما إذا نطقت بالحرف المُستفَل فإنك ترقق الصوت نتيجةً لانخفاض اللسان وهذا هو ما يسمونه (بالترقيق) .

٨ - (الانطباق) : وذلك أنه تزيد درجة الاستعلاء في أربعة أحرف هي (الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء) حتى يكاد اللسان ينطبق على الحنك الأعلى ، وينحصر الهواء بين اللسان والحنك انحصاراً يجعل الصوت في هذه الأحرف قوياً ، وأقوى درجاته في

الطاء لارتفاع درجة الاطباق فيها ثم الضاد ، ثم في الصاد ، ثم
أضعفه في الظاء .

- ٩ - (الانفتاح) : في سائر الحروف الباقية ، إما لضعف درجة
الاستعلاء فيها ، وذلك في الغين والحاء فإنهما لا إطباق فيهما وهما
حرفان مستعليان ، وإما لكونها حروفاً مُسْتَفِلَةً فيبتعد اللسان عند
النطق بها عن الحنك الأعلى تاركاً فتحةً يمر منها الهواء والصوت .
- ١٠ - (الإصمات) : هوفي اللغة المنع : يقال أَصَمَّتْهُ فَصَمَتْ أَي منعته
فامتنع ، ومنه الصَّمْتُ أَي الامتناع عن الكلام ، أما المراد
بالإصمات في الاصطلاح فقد نقل ابن الجزري عن ابن دريد
قال :

الحروف المصمّته حروفٌ مُنِعَتْ أَنْ تَحْتَصَّ بِبِنَاءِ كَلِمَةٍ فِي لُغَةِ
العرب إذا كثرت حروفها وذلك لاعتياصها - أي صعوبتها - على
اللسان فهي حروف لا تنفرد بنفسها في كل كلمة أكثر من ثلاثة
أحرف . ويمكن بناءً على ذلك أن يقال إن الإصمات هو :
امتناعُ انفرادِ الحروفِ المصمّتهِ أَصْلِيَّةً فِي الكَلِمَاتِ الرَّبَاعِيَةِ
والخماسية .

وشرح ذلك : أن كل كلمة مُكوّنة من أربعة أو خمسة أحرف
أصلية يمتنع أن تكون فيها هذه الأحرف كلها مُصمّته بل لا بد أن
يُوجَد معها شيء من الحروف المُدَلِّقَةِ .

فإذا وجدت كلمة رباعية أو خماسية غير مزيدة ، وليس فيها

حرف مُدْلَق ، فذلك من الأدلة على عُجْمَتِهَا في الغالب مثل :
عَسَجِد ، إِسْحَاق .

وإنما امتنع بناءً الكلمات الرباعية والخماسية دون أن يدخل في تركيبها حرف مُدْلَق لأن العرب كانوا يلجئون إلى كلِّ يسير سهلٍ في النطق ، والحروف المُدْلَقَةُ كذلك ، ومن أجل ذلك سُمِّيَتْ مُدْلَقَةً من الذَّلَاقَةِ بمعنى السهولة والطلاقة ، فالحروف المُدْلَقَةُ سهلة المخارج لطيفة الصفات ، بخلاف الحروف المُصَمَّتة فإنها أصعب منها مخرجاً وصفات .

١١- والحروف المُدْلَقَةُ هي (الفاء ، والراء ، والميم ، والنون ، واللام ، والباء) جمعها ابن الجزرى في قوله (فِرٌّ مِنْ لُبِّ) وقالوا في تعريف الإذلاق إنه : خروج الحرف بسهولةٍ وَيُسْرٍ .

هذه هي الصفات المتضادة ، ومجموعها عشر صفات - إذا لم نحسب التوسط - يُضَافُ إليها الصفاتُ السبع الآتية فيصير مجموع الصفات سبع عشرة صفةً :

١ - (الصَّفِير) : يُراد به الصوت الزائد الذي يشبه الصَّفِير ويخرج عندما تنطق بالصاد أو الزاي أو السين .
ودرجة الصفير أقوى في الصاد ، ثم في الزاي ، وأضعف في السين .

٢ - (القَلْقَلَة) : في اللغة الحركة والاضطراب ، ويُراد بها هنا : تحريك المخرج والصوت بعد انضغاطها وانحباسها . وذلك أنك أولاً تحبس الصوت في المخرج حتى ينضغط فيه انضغاطاً شديداً

ثم تَفُكُّ المخرج فَكَّةً سريعةً فينطلق الصوت مُحْدِثًا نَبْرَةً قويةً وهزَّةً في المخرج ، هذه النَّبْرَةُ هِيَ القلقلَّة .

وحروفها خمسة مجموعة في قولهم (قُطِبَ جَدٍ) .

فإذا تأملت هذه الحروف المُقْلَقَلَّةَ وجدتها كلها شديدةً مجهورةً لما علمت من أنه لا بد قبل القلقلَّة من انحباس الصوت والهواء فيها .

وأقوى درجات هذه الصفة في الساكن إذا وقفت عليه ، وهي مختفية في المتحرك ضمن الحركة وهي أقوى في القاف ، ثم في الطاء ، ثم في الجيم ، ثم في الباء والبدال .

ويجب ألا تزيد القلقلَّة حتى تصل إلى حد تنقلب فيه إلى حركة .

٣ - (اللين) : المراد به خروج الصوت بسهولة وامتداد . وهو صفة لثلاثة أحرف : الألف مطلقاً ، والواو والياء إذا سكنتا بعد حركة مجانسة اتصفتا باللين والمد في الصوت ، فإذا انفتح ما قبلهما نقص المد وبقي اللين فقط . فهما حرفا لين : إذا كانا ساكنين بعد فتح . .

٤ - (الانحراف) : في اللام ، والراء .

قال المجودون : فيهما انحراف في المخرج والصفة ، والمراد أن في هذين الحرفين قابلية شديدة للانحراف ، فاللام فيها ميل فإذا لم يحترس القارئ عند النطق بها مال مخرجها إلى مخرج غيرها من المخارج المجاورة ، ثم هي حرف متردد بين الشدة والرخاوة ولذلك

عدوها من الحروف المتوسطة ، والراء كذلك فيها انحراف إلى مخرج اللام أو الياء ، أي أنها قابلة لأن تنحرف عن مخرجها إلى أحد المخرجين لأن طرف اللسان لا يستقر بها في حيز محدد من الحنك الأعلى بل يتحرك ليسمح للصوت بالمرور في سهولة ويسر ، ولذلك فإن الراء مع رخاوتها هي الحرف الوحيد الذي يتصف بالتكرير ، إلا أنه لما لم تكن رخاوتها كاملة بل كان الصوت ينحبس انحباساً يسيراً في مخرجها عدوها متوسطة وسموا قابليتها لكلا الصفتين مع قابليتها للميل إلى كلا المخرجين (انحرافاً) . .

٥ - (التكرير) في حرف واحد هو الراء ، والمراد بتكريره : أن طرف اللسان لا يستقر عند النطق به بل يرتعد . . وبارتعاذه يتذبذب الصوت ويمر في المخرج دون ضغط ولا شدة ، وهو حرف قابل لزيادة التكرير فلو ترك له العنان لازداد ارتعاد طرف اللسان به حتى تتولد عدة راءات ، وهذا ما حمل بعض المجودين على القول بأنه يجب الاحتراس من التكرير ومرادهم الزيادة ، يقول ابن الجزرى في التمهيد :

ولابد في القراءة من إخفاء تكريرها . . (١) .

أقول : وطريقة ذلك أن يترك الإنسان طرف لسانه يرتعد ارتعادة واحدة لطيفة خفيفة بعد أن يجاذى به أصول الثنايا ثم يلصقه بها حتى يمنع استمرار التكرير . . وأوضح ما تكون هذه

(١) التمهيد (ص ٢٨/ ط بمصر سنة ١٣٢٦ هـ) وانظر النشر ١ : ٢٠٤ .

الصفة في الراءِ إذا كانت مشددة ولذلك ينبغي الحرص على عدم الزيادة في التكرير عند النطق بالراءِ المشددة .

وذلك مثل « وَخَرَّ مُوسَى » « أَشَدُّ حَرًّا » « الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ » .

٦ - (التَّفْشِي) : في اللغة الانتشار ، وهو صفة (للشين) والمراد به : أن الهواء ينتشر في الفم وفي اللسان عند النطق بالشين ، وذلك أن الحروف المهموسة يجرى الهواء في مجرى مخارجها المحددة ولا يتجاوزها إلا في الشين فإنه يزيد جريانه فيفيض حتى يتفشى وينبسط وينتشر على اللسان .

٧ - (الاستطالة) : صفة (للضاد) المعجمة ، والمراد : امتداد الصوت في مخرجها من أول الحافة إلى آخرها . وذلك أن الضاد مخرجها طويل وهو ما يحاذي الأضراس من حافة اللسان اليمنى أو اليسرى . . والضاد حرف قوى مجهور مطبق مستعل ، فإذا استعلى اللسان عند النطق بها وانطبقت حافته على الأضراس وانحبس الهواء امتد الصوت نتيجة لضيق المخرج حينئذ وانحبس الهواء حتى يشمل الحافة من أولها إلى آخرها ، وامتداد الصوت فيها ناتج من كون الضاد حرفاً رخوياً .

هذا آخر ما ذكره ابن الجزرى من الصفات في مقدمته .

وقد قسم المجودون هذه الصفات إلى قسمين آخرين :

(صفات قوية) وهى : الجهر ، والشدة ، والاستعلاء ، والانطباق ، والإصمات ، والصفير ، والقلقلة ، والتكرير ، والانحراف ، والتفشي ، والاستطالة . . والغنة في الميم والنون .

(صفات ضعيفة) وهى : الهمس ، والرخاوة ، والتوسط ، والاستفال ، والانفتاح ، والإذلاق ، واللين .

ولابد لكل حرف من حروف العربية أن يتصف بخمس صفات من الصفات المتضادة ، وواضح أنه لا تجتمع فى الحرف صفتان متضادتان ، ثم يحكم للحرف بأنه قوى أو ضعيف حسب أغلبية الصفات الموجودة فيه فإن تساوت صار حرفاً متوسطاً بين القوة والضعف . وبناءً على ذلك فإن الحروف تنقسم حسب القوة والضعف إلى خمسة أقسام :

- ١ - أقوى : وحروفه : الطاء ، والضاد ، والقاف ، والظاء . .
- ٢ - قوى : وحروفه : الجيم ، والذال ، والصاد ، والغين ، والهمزة .
- ٣ - أضعف : وحروفه : الحاء ، والتاء ، والهاء ، والفاء .
- ٤ - ضعيف : الألف اللينة ، والتاء ، والحاء ، والذال ، والراء ، والسين ، والشين ، والعين ، والكاف ، واللام ، والميم ، والنون ، والواو ، والياء .
- ٥ - متوسط : وله حرفان : الزاى ، والباء .

وأقوى الحروف على الإطلاق (الطاء) المهملة وذلك لأنه اجتمع فيها ست صفات قوية وليس فيها من الصفات الضعيفة شىء . . .
وأضعف الحروف على الإطلاق (الفاء) وذلك لأنه اجتمع فيها خمس صفات ضعيفة وليس فيها من الصفات القوية شىء . . .

ألقاب الحروف :

ذكر الخليل بن أحمد في أول كتاب العين ، ومكي بن أبي طالب في الرعاية ، وابن الجزرى في التمهيد والنشر : عشرة ألقاب للحروف بحسب المواضع التى تخرج منها :

١ - (الحروف الحلقية) : وهى ستة : الهمزة ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والحاء ، سميت بذلك لأنها تخرج من الحلق .

٢ - (الحروف اللّهُوية) : وهما حرفان : القاف ، والكاف ، سميا بذلك لقرب مخرجهما من اللّهُة . .

٣ - (الحروف الشجرية) : وهى ثلاثة : الجيم ، والشين ، والياء ، ويزيد بعضهم الضاد ، سميت بذلك لأن مخرجها يحاذى ما بين اللحين كما أنه منطبق الفم ومنفرجه ، فالشجر كما قال صاحب القاموس : من الفم مخرجه أو مؤخره أو ما انفتح من منطبق الفم أو ملتقى اللّهُزمتين أو ما بين اللحين .

٤ - (الحروف الأسلية) : وهى ثلاثة : الصاد ، والسين ، والزاي ، سميت بذلك نسبة إلى مخرجها وهو أسلة اللسان ، أى رأسه ، قال صاحب القاموس : الأسلة كل عود لا عوج فيه ومن اللسان طرفه ومن النصل والذراع مستدقه .

٥ - (الحروف النّطعية) : وهى ثلاثة : الطاء ، والذال ، والتاء ، سميت بذلك نسبة إلى مخرجها فإنه ينطبق على نطح الغار الأعلى : أى الجزء الأمامى من الحنك الأعلى وفيه خطوط كالتحزيز .

٦ - (الحروف اللثوية) : وهي ثلاثة : الظاء ، والذال ، والثاء ، سميت بذلك لأن مخرجها قريب من اللثة وهي اللحم الذي تنغرز فيه الأسنان . .

٧ - (الحروف الذلقية) : ويقال الذولقية وهي ثلاثة : اللام ، والراء ، والنون ، سميت بذلك نسبة إلى مخرجها وهو طرف اللسان . . وذلق اللسان طرفه . .

٨ - (الحروف الشفهية) : وهي ثلاثة : الباء ، والواو ، والميم ، سميت بذلك نسبة إلى مخرجها . .

٩ - (الحروف الجوفية) : وهي الألف ، والواو ، والياء الجوفيتان ، سميت بذلك نسبة إلى مخرجها الذي هو الجوف .

١٠ - (الحروف الهوائية) : هي الحروف الجوفية السابق ذكرها ، تسمى الهوائية لأن الصوت يمتد بها مع الهواء في الفم حتى ينتهي إلى خارجه . .

تمرين رقم (٢)

١ - تنقسم المخارج إلى خمسة أنواع فبينها . وبين ما تحت كل نوع من مخارج؟

٢ - بين مخارج الحروف الآتية مع ذكر أهم الصفات التي تتصف بها :
الضاد ، الزاي ، السين ، الصاد ، الشين ، القاف ،
الكاف ، الهاء ، الباء ، الفاء ، اللام ، الطاء .

٣ - بين معاني الصفات الآتية مع ذكر حروفها :
الاستعلاء ، الاستفال ، الإطباق ، الانفتاح ، اللين ،
الرخاوة ، الشدة ، الهمس ، الجهر ، التكرير ، القلقلة .

٤ - الحروف الآتية تتحد مخارجها وتفرق في الصفات فتميز كلا منها صفة لازمة فيه بين ذلك :

الصاد والسين ، الدال والتاء والطاء ، الباء والميم والواو .

٥ - بين الصفة التي يتميز بها الحرف الذي تحته خط :

« إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق . إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير . إن بطش ربك لشديد . إنه هو يبدئ ويعيد . وهو الغفور الودود . ذو العرش المجيد . فعال لما يريد . هل أتيتك حديث الجنود . فرعون وثمود . بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط . بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ . »

الصفات	ه	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	ي	أ		
الجهراء	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	ي	أ			
الثقيلة	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د								ط					ق	ك										
الانطلاق						خ							ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق											
الطابق													ص	ض	ط	ظ															
الاميات	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك						ه	و	ي	أ		
المصغر										ز	س	ش	ص																		
الغليظة	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د							ط						ق											
الانحراف									ر													ل									
التكبير									ر																						
النحس											ش																				
الاستفالة												ض																			
القسة																							م	ن							
الهمس		ت	ث	ج	ح	خ					س	ش	ص							ف	ق	ك			ه						
الرخوة		ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف							ه	و	ي	أ			
الاستفالة	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش								ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	ي	أ
الاضحاج	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش								ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	ي	أ
الانلاق									ر														ل	م	ن						
العين																										و	ي	أ			
الوسط									ر							ع							ل	م	ن						
صفات قوية	٣	٣	١	٤	٢	٤	٢	٤	٣	٣	٢	٢	٢	٤	٥	٦	٤	٣	٠	٥	٢	٢	٢	٢	١	٢	٢	٢	٢		
صفات ضعيفة	٢	٣	٤	٤	٣	٢	٣	٤	٣	٤	٤	٤	٢	١	-	١	٣	٣	٥	١	٣	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤		
الجموع	٦	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥		

جدول بياني للحروف العربية مع بيان صفاتها القوية والضعيفة ومجموع ما لكل حرف من الصفات

الباب الثالث

أحكام بعض الحروف

الراء ، اللام ، النون ، الميم ، حروف المد

أحكام الراء :

قبل الشروع في بيان أحوال الراء أذكر قاعدتين مطردتين في هذا الباب وهما :

١ - حروف الاستعلاء كلها مُفَخَّمَةٌ أينما وقعت وخاصةً حروف الإطباق ، فإنها أكثرها تفخيمًا .

٢ - حروف الاستفال : كلها مُرَقَّقَةٌ أينما وقعت ، ماعدا الألف فإنها تابعة للحرف الذي قبلها ، وماعدا الراء ، واللام ، فإن لهما أحوالاً مختلفة وأحكاماً بحسبها تتبين فيما يأتي :

أما (الراء) : فلها عدة أحوال : حالة في الوقف ، وحالة في الوصل ، وتكون متحركة إما بضم ، أو بفتح ، أو بكسر ، وتكون ساكنة بعد ضم ، أو بعد فتح ، أو بعد كسر ، وتكون أولاً ، ومتوسطة ، ومتطرفة . ولها في كل ذلك أربعة أحكام : التفخيم ، والترقيق ، والرؤم ، والإشمام .

أما (التفخيم) ففي سبعة مواضع :

١ - إذا تحركت الراء بضمٍ : مثل «رُزِقْنَا» «رُبِنَا» «رُحَمَاءُ» «صَابِرُونَ» «عَشْرُونَ» «يَبْشَرُهُمْ» «غَفُورٌ» .

٢ - إذا تحركت بفتحٍ : مثل «بِرَبِّكُمْ» «رَحْمَةُ رَبِّكَ» «رَأَى كَوْكَبًا» «سِرَاجًا» «بَشَّرَ» «الطَّيْرَ» «يَسِيرًا» .

٣ - إذا وقعت ساكنة بعد ضمٍ : مثل «أَرْكُضُ» «الْقُرْءَانُ» «الْغُرْفَةُ» «الْفُرْقَانُ» «فَاهُجِرُ» «لَا تَكْفُرُ» «إِنْ أَشْكُرُ» .

٤ - إذا وقعت ساكنة بعد فتح : مثل «وَأَرْزُقْنَا» «وَأَرْحَمْنَا» «خَرَدَلٍ» «قَرِيَّة» «الأَرْض» «العَرْش» «الْمَرْجَان» «بِشْرَر» «عَلَى قَدْر» .

٥ - إذا وقعت بعد حرف ساكن سوى الياء وقبل ذلك الحرف الساكن فتح أو ضم «الْأُمُور» «الْقُدْر» «الْأَمْر» «بِالصَّبْر» «لَفَى خُسْر» .

٦ - إذا وقعت ساكنة بعد كسر عارض مثل : «أَمْ أَرْتَابُوا» «لَمَنْ أَرْتَضَى» «رَبِّ أَرْجَعُونَ» «أَرْجِعْ» «أَرْجِعِي» .

٧ - إذا كانت ساكنة بعد كسر أصلي ولكن وقع بعدها حرف من حروف الاستعلاء واتصل معها في كلمة واحدة ، والذي ورد من ذلك في القرآن خمس كلمات :

«قِرْطَاسٍ» بِالْأَنْعَام ، «فِرْقَةٍ» و«إِرْصَادًا» بِالتَّوْبَةِ ، «مِرْصَادًا» بِالنَّبَأ ، «لِبِالْمِرْصَادِ» بِالفَجْرِ .
أما (الترقيق) ففي خمسة مواضع :

١ - إذا تحركت الراء بكسر : فإنها ترقق مطلقاً - أي سواء وقعت أولاً أو وسطاً أو آخراً - مثل «رِزْقًا» «رِثْيًا» «رِجَالُ» «الْغَارِمِينَ» «أَرِنَا» «مَرِيحٍ» «وَأَنْذِرِ النَّاسَ» «وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ» .

٢ - إذا وقعت ساكنة بعد كسر أصلي متصل بها في كلمة واحدة ولم يقع بعدها حرف استعلاء متصل بها ، مثل «فِرْعَوْنَ» «شِرْذِمَةٌ» «شِرْعَةً» «مِرْيَةً» «الْفِرْدَوْسِ» «قُدْر» «أَبْصِر» «نَاصِر» .

٣ - إذا وقعت ساكنة متطرفة بعد حرف ساكن سوى الياء وقبل هذا الحرف كسر : مثل «الذُّكْر» «السُّحْر» «الشُّعْر» وهذا لا يكون إلا

في حالة الوقف على الراء فإذا وصلت تحركت وكان حكمها حينئذ بحسب حركتها .

٤ - إذا وقعت ساكنة متطرفة بعد ياء ساكنة مثل : « قَدِيرٌ » « نَذِيرٌ » « نَكِيرٌ » « خَيْرٌ » « الطَّيْرُ » ، وهذا أيضاً لا يكون إلا في الوقف .

٥ - إذا كانت ساكنة بعد كسر أصلي ووقع بعدها حرف استعلاء ولكنه منفصل عنها مثل « أَنْ أَنْذِرَ قَوْمَكَ » « فاصِبِرْ صَبْرًا » « وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ » .

واختلفوا في كلمة « فِرْقٍ » في قوله تعالى في سورة الشعراء ﴿ فَأَنْفَلَقْ فِكَانَ كُلِّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ .

فمن فَخَمَ فالسبب عنده وجود حرف الاستعلاء بعد الراء متصلًا بها في كلمة واحدة ، ومن رَفَّقَ فالسبب عنده أن حرف الاستعلاء هذا مكسورٌ فضعفت بذلك حَدَّتُهُ وقوته وانعدم تأثيره ، وذلك أنه لا يمكن أن يؤثر في غيره بالتفخيم وهو نفسه معلول بعلة الترقيق التي هي الكسرة ، وقد أشار ابن الجزري إلى الوجهين في قوله في المقدمة :

والخُلْفُ فِي « فِرْقٍ » لِكَسْرِ يُوجَدُ

أما « الرُّومُ » فمعناه : النطق ببعض الحركة ضمةً كانت أو كسرةً وذلك في حالة الوقف ويكون في سائر الحروف ، فإذا وقفت على الراء في مثل « إِذَا يَسِرُّ » أو في مثل « تُرْجَعُ الْأُمُورُ » جاز أن تشير إلى الحركة بالروم .

وكذلك إذا وقفت على النون في مثل « نَسْتَعِينُ » « بِمَجْنُونٍ » .

أما (الإشمام) فمعناه : أن تضم شفتيك عند الوقف بالسكون على الحرف المضموم فقط ، ولم يرد منه شيء في وسط الكلمة عند حفص إلا في قوله بسورة يوسف « لَا تَأْمَنَّا » فإن لك أن تقرأ بإشمام النون إشارة إلى حركة المدغمة .

واستثنوا تاء التأنيث التي تُبدل هاءً عند الوقف فلا يقع فيها روم ولا إشمام مثل « رَحْمَةٌ » « نِعْمَةٌ » .

تنبيهات :

بتأمل أحوال الراء وما ذكرناه من مواضع تفخيمها ومواضع ترقيقها تجد ما يأتي :

- ١ - أن سبب التفخيم والترقيق يكون حركة .
 - ٢ - أن التفخيم مرتبط بالضممة والفتحة ، والترقيق مرتبط بالكسرة .
- فالكسرة إذا تحرك الحرف بها أو وجدت قبله إن كان ساكناً سببت الترقيق ، وكذلك الفتحة والضممة في التفخيم .
- ولذلك فإنك تجد الراء قد رُقِّقت مطلقاً في حال تحركها بالكسر ، ورُقِّقت في أغلب الأحوال عند وقوعها ساكنةً بعد كسر . .
- وكذلك القول في التفخيم .

لكن إذا وقعت الراء ساكنةً ونظرت فيما قبلها فوجدته ساكناً أيضاً فإن السكون لا يصلح سبباً لترقيق ولا لتفخيم ، ولذلك فإنك تبحث عن نوع الحركة في الحرف الثالث ، أي الحرف الذي قبل الحرف الساكن

الذي قبل الراءِ ، فإن كانت حركته كسرةً رَقَّتَ الراءُ : « السُّحْرُ » ،
وإن كانت حركته ضمةً أو فتحةً فَخَمَّتَ الراءُ : « خُسْرُ » « الْقَدْرُ » .

ويُستثنى مما قرناه من أنَّ السبب يكون دائماً حركةً : الياءُ الساكنة
إذا وقعت قبل راءٍ ساكنةٍ فإنها تُؤثِّرُ فيه بالترقيق وتكون هي السبب بصرف
النظر عما قبلها ، وهي حينئذ نائبةٌ منابَ الكسرةِ ، وهذا خاص بالياءِ
ولا تُوجد في الواو.

كما يُستثنى مما قرناه من أنَّ الترقيق مرتبطٌ بالكسرة : الكسرةُ
العارضةُ فإنها لا تُؤثِّرُ بالترقيق بسبب كونها عارضةً ، والعارض يزول
فزوالها في بعض الأحوال أفقدها قوتها وتأثيرها .

وأحياناً يتنازع الحرفَ عاملان أحدهما يقتضى التفتيحَ والآخر
يقتضى الترقيقَ ، فيُنظر الى المرَّجحات التي تُرَجِّحُ أحدهما ، ومنها كون
عامل التفتيح أقوى فيُقدم على الضعيف مثل « قِرْطَاس » ومنها
الاتصال فإنَّ الكسرة إذا كانت متصلةً بالحرف فإنها تُرَجِّحُ على الحرف
المستعلي إذا كان منفصلاً مثل « فَاصِرٌ صَبْرًا » .

أحكام اللام :

لها أربعة أحكام : التفخيم ويقال (التعليل) ، والترقيق ، والإظهار ، والإدغام .

أما بالنسبة للتفخيم والترقيق : فإن الأصل في اللام الترقيق لأنها حرف مُسْتَفْلٌ ولا تُفخَمُ إلا في اسم الجلالة وذلك في حالتين :

١ - إذا وقعت بعد فتحٍ مثل : « قَالَ اللَّهُ » « شَهِدَ اللَّهُ » .

٢ - إذا وقعت بعد ضمٍ : « يَقُولُ اللَّهُ » « قَالُوا اللَّهُمَّ » .

فإذا وقع قبل هذه اللام كسرٌ فلا خلاف في ترقيقها مطلقاً - أي سواء كانت الكسرة متصلةً بها أم كانت منفصلةً عنها ، وعارضةً أم أصليةً - مثل :

« لِلَّهِ » « بِسْمِ اللَّهِ » « قُلِ اللَّهُمَّ » « مَا يَفْتَحِ اللَّهُ » « أَحَدُ اللَّهِ » .

أما بالنسبة للإظهار والإدغام فهو في « أل » التي تدخل على بقية الأسماء كما يأتي :

(الإظهار) : تُظهر اللام في « أل » إذا وقع بعدها حرفٌ من حروف (ابغ حجك وخف عقيمه) ومجموعها أربعة عشر حرفاً ، إذا وقع أحدها بعد اللام أظهرت وتسمى حينئذٍ (اللام القمرية) وعلامتها خلوها من التشديد ، مثل :

« الْقَمَرُ » « الْعَلِيمُ » « الْخَبِيرُ » « الْعَرْشُ » « الْقَوْلُ » « الْإِيمَانُ » .

(الإِدْغَام) : يجب إدغام اللام عند بقية الأحرف وتُسمى حينئذٍ
(اللام الشمسية) وعلامتها وجود التشديد بعدها مثل :
« الشَّمْسُ » « النَّارُ » « النَّاسُ » « الضَّالِّينَ » « السُّوءُ »
« الرَّجْزُ » .

أما اللام في الأفعال فتُظهر دائماً إلا عند المماثل أو المُجانسِ كما
سيأتى عند الكلام عن الإدغام .

أحكام النون الساكنة والتنوين :

النون الساكنة : نونٌ تَثَبَّتْ لفظاً وخطاً ، وَصَلاً وَوَقْفاً ، وترد في الأسماءِ والأفعالِ والحروفِ ، وتقع متوسطةً ومتطرفةً .

ومثلها التنوين : فإنه نونٌ ساكنةٌ زائدةٌ ، لكنها لا تلحق إلا آخرَ الأسماءِ ، وتَثَبَّتْ لفظاً لا خطاً ، ووصلاً لا وقفاً .

فإذا أُطلقنا النونَ الساكنةَ أردنا كلتا النونين .

لهذه (النون الساكنة) عند أحرف المعجم أربعة أحكام هي :

(الإظهار ، الإدغام ، القلب ، الإخفاء) .

فتُظهِرُ عند حروفِ الحلقِ ، وتُدْغِمُ في حروفِ يَرْمُلُونَ ، وتُقَلِّبُ ميماً عند الباءِ ، وتُخْفِي في باقي الأحرفِ ، ونظم ذلك بعضهم في ثلاثة أبيات فقال :

عِنْدَ حُرُوفِ الْحَلْقِ يُظْهِرَانِ	وعند « يَرْمُلُونَ » يُدْغَمَانِ
بُغْنَةً فِي غَيْرِ رَاٍ وَلَا مِ	وليس في الكَلِمَةِ مِنْ إِدْغَامِ
وعند حَرَفِ الْبَاءِ يُقَلِّبَانِ	ميماً ، وعند الباقي يُخْفِيَانِ

وبيان ذلك بالتفصيل كما يأتي :

(الإظهار) : في اللغة الإيضاح والبيان . وفي الاصطلاح :

إِخْرَاجُ كُلِّ حَرْفٍ مِنْ مَخْرَجِهِ مِنْ غَيْرِ غِنَةٍ .

أي النطق بالنون وتحقيقها من مخرجها وبحرف الإظهار من مخرجها

مع الفصل بينهما وإيضاح كل منها مع الاحتراس من الغنة في النون .

وحروف الإظهار ستة : هي أحرف الحلق ، وقد ذكرها الناظم في

قوله :

هَمْزٌ فَهَاءٌ ثُمَّ عَيْنٌ حَاءٌ مُهْمَلَتَانِ ثُمَّ غَيْنٌ خَاءٌ

ولا فرق في الإظهار بين أن تجتمع النون مع حرف الحلق في كلمة واحدة أو تنفصل في كلمة والحرف في كلمة أخرى ، والعلة في إظهار النون عند هذه الحروف تباعدُ مخرج النون عن مخارج حروف الحلق .

الأمثلة :

« يَنَآؤُنْ » « مَنْ ءَأَمَنَ » « كُلُّ ءَأَمَنَ » .

« مِنْهُمْ » « إِنْ هُوَ » « فَرِيقًا هَدَى » .

« أَنْعَمْتَ » « الْأَنْعَامَ » « مِنْ عَمَلٍ » « سَمِيعٌ عَلِيمٌ » .

« وَأَنْحَرُوا » « تَنْحِتُونَ » « مَنْ حَادَّ اللَّهَ » « عَزِيزٌ حَكِيمٌ » .

« فَسَيَنْغَضُونَ » « مِنْ غِلٍّ » « قَوْلًا غَيْرَ » .

« فَإِنْ خِفْتُمْ » « وَالْمُنْخِنِقَةَ » « يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةً » .

(الإدغام) : في اللغة الإدخال ، يقال : أدغم الفرس اللجام في

فيه أي أدخله فيه . وفي الاصطلاح : إدخال الحرف الأول في الحرف

الثاني بحيث يصيران حرفاً واحداً مُشَدَّداً .

وفائده : التسهيل ، وذلك لأن النطق بالأحرف المتماثلة أو

المتقاربة وفصلها عن بعضها وإظهار كل منها ثقیلاً على اللسان فخفف

بالإدغام بينهما فيصير المدغم ناطقاً بحرفين في آنٍ واحدٍ أولهما ساكنٌ

والآخر متحركٌ ، والإدغام ممكن في سائر الحروف سوى حروف الحلق .

أما النون الساكنة فلا تُدغم إلا في حروف (يَرْمُلُونَ) ، في أربعةٍ منها بغنةٍ وهي : الياء ، والنون ، والميم ، والواو ، وفي اثنين بغير غنةٍ وهما : اللام ، والراء .

الأمثلة :

« إِنْ يَشَأْ » « وَإِنْ يَرَوْا » « آيَةً يُعْرَضُوا » .
« مِنْ مَالٍ » « مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ » « عَذَابٌ مُقِيمٌ » .
« مِنْ وَاقٍ » « مِنْ وَلِيِّيٍّ وَلَا نَصِيرٍ » « يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ » .
« إِنْ نَعْفُ » « مِنْ نَذِيرٍ » « شَيْءٍ نُكْرٍ » .
« مِنْ رَبِّكَ » « مَنْ رَبِّهِمْ » « لَرَّءَوْفٌ رَحِيمٌ » .
« مِنْ لَدُنْكَ » « وَمَنْ لَمْ » « يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ » .

(قاعدة الإدغام) :

التي هي الأصل في الإدغام ، وما سبق ذكره خارج عنه وخاص بالنون الساكنة :

وهذه القاعدة تُطبَّق على جميع الحروف ، وذلك أن كل حرفين التَقِيَا في اللغة العربية إما أن يكونا متماثلين ، أو متجانسين ، أو متقاربين ، أو متباعدين .

أما المتباعدان وهما : ما تباعدت مخارجُهما ، فسبق حكمهما وهو الإظهار .

وأما المتماثلان : وهما ما اتفقا في المخرج والصفات ، مثل :
« قُلْ لَا » « رَبِّحَتْ تِجَارَتُهُمْ » « يُدْرِكُكُمْ » « كَمْ مِنْ » .

والمجانسان هما : ما اتفقا في المخرج واختلفا في الصفات ،

مثل :

« إِذْ ظَلَمُوا » « قَدْ تَبَيَّنَ » « عَبَدْتُمْ » « فَاَمَنْتَ طَائِفَةً » « اِرْكَبْ

مَعَنَا » .

حكم المتماثلين والمتجانسين : الإدغام .

والمتقاربان : ما تقاربت مخارجهما ، مثل :

« كَذَّبْتَ ثُمُودَ » « قَدْ سَمِعَ » فالأصل فيه عند حفص الإظهار .

(شروط الإدغام) :

يُشْتَرَطُ لِلإِدْغَامِ عِنْدَ حَفْصٍ شَرْطَانِ :

١ - أَنْ يَكُونَ الْحَرْفَانِ مَتَمَاثِلَيْنِ أَوْ مَتَجَانِسَيْنِ .

٢ - أَنْ يَكُونَ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا سَاكِنًا وَالثَّانِي مَتَحْرِكًا .

فإذا كانا متقاربين ، أو كان الحرف الأول متحركاً فلا إدغام

عنده ، وإن كان غيره يدغمه ، ويُسَمَّى عِنْدَهُمْ (الإِدْغَامُ الْكَبِيرُ) ،

مثل « سَلَكُكُمْ » « لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ » « وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى » « يُعَذِّبُ

مَنْ يَشَاءُ » .

(الإدغام التام والإدغام الناقص) :

يُعْتَبَرُ الإِدْغَامُ تَامًا إِذَا أَعْدِمَ الْحَرْفَ الْأَوَّلُ وَلَمْ يَبْقَ لَهُ أَثَرٌ فِي النُّطْقِ ،

أما إذا بقيت صفة من صفاته ظاهرة في النطق اعتبر ناقصاً ، لأنك حينئذ

كأنك نطقت ببعض الحرف الأول ، والمفروض في الإدغام أن يُمَزَجَ

الحرف الأول في الثاني ، حتى تذهب ذات الحرف الأول بالكلية .

والإدغام في المتماثلين وفي المتجانسين يكون في الغالب تاماً ،
ويكون ناقصاً في النون الساكنة إذا أُدغمت في الواو ، أو الياء ، فإنَّ الغنة
تبقى وهي من صفات النون ، وكذلك في الطاء إذا أُدغمت في التاء في
مثل « أَحَطُّتُ » « فَرَطُّتُ » « بَسَطُّتُ » فإنك تبقى صفة الإطباق في
الطاء عند النطق ، وكذلك في القاف إذا أُدغمت في الكاف في
« نَخَلَقُكُمْ » فإنك تبقى صفة الاستعلاء في القاف عند النطق ، وهو
أحد الوجهين كما صرح به ابن الجزرى في المقدمة .

(مستثنيات من قاعدة الإدغام) :

— يتمتع إدغام النون الساكنة في حروف (يِرْمَلُونَ) إذا اتصلت بها في
كلمة واحدة في مثل : « الدُّنْيَا » « صِنْوَانٌ » « بُنْيَانَهُمْ » « قِنْوَانٌ » ،
أما بقية الحروف فلا فرق فيها أن تتصل أو تنفصل إذا توفرت شروط
الإدغام .

— ولحفص الوجهان في قوله « مَالِيَهُ هَلَكَ عَنِّي . . » فيجوز في الهاء
الإظهار والإدغام ، ولا يَتَأْتِي الإظهار إلا بالسكت على الهاء الأولى
سكتة يسيرة .

— ولا إدغام في الواو المديّة في الواو بعدها ، ولا في الياء المديّة في الياء
بعدها فتظهرهما بمقدار حركتين مثل « ءَأَمَنُوا وَعَمِلُوا . . » « الَّذِي
يُؤَسُّوسُ . . » فإذا كانت الواو ، أو الياء ، لِيَتَيْنِ أُدْغِمْتَهُمَا في
المُتَّأَمِلِ ، مثل « ءَأَوُوا وَنَصَرُوا . . » « لَدَيَّ . . » .

— إذا وقعت النون بعد اللام الساكنة مثل « قُلْ نَعَمْ . . » فلا إدغام مع
أنهما متجانسان ، وينبغي الاحتراس من إدغام اللام في التاء في مثل

« فَالْتَقَمَهُ . . » ، أو الغين في القاف في مثل « لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا . . » لأنها حروفٌ شديدة التَّقَارُبِ .

(مواضع السكت) :

السَّكْتُ هو : قطع الصوت زمنًا يسيرًا من غير نفس .

والمروي عند حفصِ السكتُ في أربعة مواضع :

١ - في سورة الكهف ، في قوله « وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا - قَيًّا . . » .
٢ - في سورة يس ، في قوله « مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا - هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ . . » .

٣ - في سورة القيامة ، في قوله « وَقِيلَ مَنْ - رَاقٍ . . . » .

٤ - في سورة المطففين ، في قوله « كَلَّا بَلْ - رَانَ . . » .

(القَلْبُ) : في اللغة : تحويل الشيء عن وجهه . وفي

الاصطلاح : قَلْبُ النون الساكنة ميماً ، وذلك عند حرف واحد هو الباء ، ثم تُحْفَى هذه الميم في الباء مع إظهار الغنة فيها .

ولا فرق في ذلك بين أن تكون النون مع الباء في كلمة واحدة أو

في كلمتين مثل : « أَنْ بُورِكَ . . » « الْأَنْبِيَاء . . » « مِنْ بَعْدِ . . » « عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ » « مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ . . » .

(الإخفاء) : في اللغة : السُّتْرُ . يُقَالُ : أَخْفَى الشَّيْءَ ، إِذَا سْتَرَهُ

وواراه . وفي الاصطلاح : هو إخفاء الحرف الأول في الحرف الثاني مع بقاء صفة الغنة . وهو حالة بين الإظهار والإدغام .

وبيان ذلك :

أن الإظهار هو بقاء ذات الحرف بتحقيق مخرجه وصفاته ، وتمييزه عن الحرف الآخر فلا يمتزج به ، والإدغام هو : إذهاب ذات الحرف الأول بإذهاب مخرجه وصفته ومزجه بالحرف الثاني وإدماجه فيه ، والإخفاء درجة متوسطة بين الدرجتين ، ومرتبة بين المرتبتين ، وذلك لأنه لما لم تكن أحرفه قريبة قُربَ أحرف الإدغام ، ولا بعيدة بُعدَ أحرف الإظهار لم تُدغم فيها النون ولم تُظهِر عندها ، بل ابتغينا مسلكاً وسطاً ، فخلطنا بعض النون في الحرف الذي بعدها وأبقينا بعضها ظاهراً في النطق ، وحرصنا على إظهار صفتها التي هي الغنة .

ولذلك فإنك إذا نطقت بالنون المُخفأة فإنك تنطق بها من الخيشوم فلا يرتفع اللسان بمخرجها ولا يلتصق بأصول الثنايا .

ومن أجل هذا يعتبر بعض المُجودين الإدغام ناقصاً والإخفاء شيئاً واحداً ولكن المُحقق يجد بينهما فرقاً ، فإن درجة مزج النون في الحرف الآخر في الإدغام ناقص أكثر منه في الإخفاء ، لذا تجد التشديد في الإدغام ولا تجده في الإخفاء .

الحروف التي تُخفى فيها النون خمسة عشر حرفاً جمعها (الجمزوري) في أوائل هذا النظم :

صِفِ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا
دُمٌ طَيِّبًا زِدْ فِي تَقَى ضِعْ ظَالِمًا

وجمعها بعض ظرفاء المُجودين في أوائل هذين البيتين :

صَحَكْتُ زَيْنَبُ فَأَبَدْتُ ثَنَائِي تَرَكَتْنِي سَكْرَانٌ دُونَ شَرَابِ
طَوَّقْتَنِي ظُلْمًا قَلَائِدَ ذُلِّ جَرَّعْتَنِي جُفُونَهَا كَأَسِّ صَابِ

الأمثلة :

ص	: « وَلَنْ صَبَرَ » « يَنْصُرُكُمْ » « رِيحًا صَرَّصَرًا » .
ذ	: « مَنْ ذَا الَّذِي » « لِيُنذِرَ » « ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ » .
ث	: « مِنْ ثَمَرَةٍ » « مَشْتُورًا » « أَرْوَاجًا ثَلَاثَةً » .
ك	: « مَنْ كَانَ » « أَنْكَالًا » « قَوْلًا كَرِيمًا » .
ج	: « وَإِنْ جَنَحُوا » « وَأَنْجَيْنَا » « لِكُلِّ جَعَلْنَا » .
ش	: « فَمَنْ شَهِدَ » « أَنْشَأَ » « غَفُورٌ شَكُورٌ » .
ق	: « مِنْ قَبْلِ » « يَنْقَلِبُ » « سَمِيعٌ قَرِيبٌ » .
س	: « أَنْ سَيَكُونُ » « مَا نُنْسَخُ » « رَجُلًا سَلَمًا » .
د	: « وَلَنْ دَخَلَ » « عِنْدَهُ » « قِنَوَانَ دَانِيَةً » .
ط	: « مِنْ طِينٍ » « يَنْطِقُونَ » « صَعِيدًا طَيِّبًا » .
ز	: « مَنْ زَكَاهَا » « أَنْزَلْنَاهُ » « نَفْسًا زَكِيَّةً » .
ف	: « فَإِنْ فَاءَتْ » « لِيُنْفِقُ » « خَالِدًا فِيهَا » .
ت	: « وَإِنْ تُبْتُمْ » « كُتِّمُ » « جَنَّتِ تَجْرِي » .
ض	: « مِنْ ضَعْفٍ » « مَنْضُودٌ » « عَذَابًا ضِعْفًا » .
ظ	: « مِنْ ظَهِيرٍ » « فَاَنْظُرُوا » « ظِلًّا ظَلِيلًا » .

أحكام الميم الساكنة :

الميم الساكنة مطلقاً - أي سواء وقعت في فعلٍ أو في اسمٍ أو في حرفٍ ، متوسطةً أو متطرفةً . لها ثلاثة أحكام : الإخفاء ، والإدغام ، والإظهار :

أما (إخفاؤها) : ففي الباء ، مثل « يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ » « يَعْتَصِمُ بِاللَّهِ » « كَلْبُهُمْ بَاسِطٌ » .

وأما (إدغامها) : ففي مثلها ، « كَمِ مِنْ » « أَمِ مَنْ » « لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ » .

وأما (إظهارها) : فعند باقي الأحرف وعددها ستة وعشرون حرفاً ، وأشدُّ درجاته عند الواو ، والفاء ، وذلك لاتحاد مخرج الميم مع مخرج الواو ، وقربه من مخرج الفاء ، قال (الجمزوري) :
وَاحْدَرُ لَدَى وَاوٍ وَفَا أَنْ تَحْتَفِي لِقُرْبِهَا وَالْإِتْحَادِ فَاَعْرِفِ
بعض الأمثلة :

« لَهُمْ فِيهَا » « إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ » « تَمْسُونَ » « أَنْعَمْتَ »
« لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » « مِثْلُهُمْ كَمِثْلٍ » .

حكم (النون والميم المشددتين) :

حكمتها الغنة حيثما وقعتا سواء في فعلٍ أو في اسمٍ أو في حرفٍ ، في وسط الكلمة ، أو في آخرها .
ومقدار الغنة حركتان .

الأمثلة :

« مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ » « فَأَمَّا مَنْ بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً » « إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ »
« وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا » .

تمرين رقم (٣)

١ - بين باختصار المواضع الذى تفخم فيها الراء والمواضع التى ترقق فيها.

٢ - ما حكم الراء التى تحتها خط تفخيماً أو ترقيقاً ، مع بيان السبب :
« اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ . وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ . وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أُمَّرٍ مُسْتَقِرٌّ . وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْآنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ . حِكْمَةٌ بُلْغَةٌ فَمَا تُغْنِ النَّذِرَ . فَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكِرٍ . خَشَعُوا أَبْصَارَهُمْ يُخْرَجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَانَهُمْ جُرَادٌ مُنْتَشِرٌ » .

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرِ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمَاءُ بَعْدَ الْإِيمَانِ . وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ » .

« فاصبر صبراً جميلاً . إنهم يرونه بعيداً ونرىه قريباً » .
« إن جهنم كانت مرصداً . للطغين مثاباً . لبثين فيها أحقاباً . لا
يذوقون فيها برداً ولا شرباً .

٣ - اذكر متى تغلظ اللام ومتى ترقق مع التمثيل .

٤ - بين حكم اللام فى الكلمات الآتية إدغاماً أو إظهاراً مع بيان نوعها
هل هى لام شمسية أم قمرية :
« الصافات » « الطامة » « السموت » « الأرض » « العرش »
« الرحيم » « القمر » « الشجر » « الفلق » « الناس » .

تمرين رقم (٤)

١ - للنون الساكنة أربعة أحكام اذكرها باختصار مبيناً حروف كل
حكم .

٢ - ما السبب الذى من أجله أظهروا النون عند حروف الحلق ؟
وأدغموها عند حروف يرملون ، والسبب الذى من أجله قلبوها ميماً
عند الباء ؟

٣ - بين معنى الإخفاء عند علماء التجويد . وما الفرق بينه وبين
الإدغام ؟

٤ - ما معنى كل من : التماثل ، والتجانس ، والتقارب ؟ مع التمثيل ؟

٥ - اذكر حكم النون أو الميم التي تحتها خط :

« إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ . فَكِهِينَ بِمَا ءَاتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقُهُمْ رَبُّهُمْ
عَذَابَ الْجَحِيمِ . كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ . مُتَّكِنِينَ عَلَى
سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ . وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ
بِإِذْنِ الْحَقِّنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا لَنَنهَىٰ عَنْ شَيْءٍ كَلَّ امْرِئٍ
بِمَا كَسَبَ رَهِيْنًا . وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفِكَهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ . يَتَنَزَّعُونَ
فِيهَا كَأَسَا لَا لَعُوَ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ . وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ
لُؤْلُؤُ مَكْنُونٌ . وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ . قَالُوا إِنَّا كُنَّا
قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ . فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ . إِنَّا
كُنَّا نَدْعُوهُ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ . »

٦ - هل تظهر أو تدغم ما يأتي ولماذا :

« دُنْيَا » « قِنَوَان » « مَالِيَه هَلِك » « ءَامَنُوا وَعَمَلُوا » « آوُوا

وَنَصَرُوا » .

المد والقصر :

المدُّ في اللغة التطويل والإكثار ، والزيادة ، ومنه قوله تعالى « يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ » « أَنِّي مُدِّدُكُمْ » ، والقصر : في اللغة الحبس ، والمنع ، ومنه قوله تعالى « حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ » ، وقوله « قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ » أي مانعاتُ طَرْفَهُنَّ عن النظر إلا إلى أزواجهن .

أما في الاصطلاح فالمدُّ هو : إطالة الصوت بحرف المدِّ .

والقصرُ عكسهُ : أي : إثبات الحرف من غير زيادة في الصوت .

ولا يقع المدُّ إلا في ثلاثة حروف : الألف ، والواو المضموم ما

قبلها ، والياء المكسور ما قبلها .

والمدُّ أولاً يكون بمقدار حركتين ، إذا لم يأت بعد الحرف الممدود شيءٌ من الأسباب التي تقتضى الزيادة ، ويُسمى هذا المد بالطبيعي ، لأنه من طبيعة الحرف فلا يمكن أن تقوم ذاته إلا به ، ويُسمى أيضاً بالمدِّ الأصلي . . وبمدِّ الصيغة .

مثاله « قَالَ » « يَقُولُ » « يَغْشَى » « نُوحِيهَا » .

فإذا جاء سبب من أسباب المد ، زيد في مقداره على مقدار المد الأصلي ويُسمى حينئذ بالمد الفرعي .

وللمد أسباب معنوية ، وأسباب لفظية .

والأسباب اللفظية هي محل البحث ، وهي سببان :

الهمزة ، والسكون . وتحت كل منهما أنواع :

الهمزة :

تقع بعد حرف المد أو قبله ، فإذا وقعت بعده فهي إما متصلة به في كلمة واحدة أو منفصلة عنه في كلمة أخرى :

١ - الواجب المتصل : هو ما اجتمع حرفه وسببه في كلمة واحدة ، أي اتصلت الهمزة فيه بحرف المد ، وسُمِّي متصلاً لذلك ، وأما تسميته واجباً فلأنَّ القراءَ أجمعوا على وجوب مدِّه ، وإن كانوا اختلفوا في مقدار مدِّه ، لكن لم يرد عن أحد القول بقصره . قال ابن الجزري في (نشره) :

تَبَعْتُ قَصْرَ المتصل فلم أجده في قراءةٍ صحيحةٍ ولا شاذةٍ ، بل رأيتُ النَّصَّ بمدِّه عن ابن مسعود رضی الله عنه^(١) .

حكمه المدُّ بمقدار خمس حركات أو أربع .

الأمثلة : « جَاءَ » « شَاءَ » « جِيءَ » « سِيءَ » « السُّوءَ » « قُرِئَ » « النَّسِيءَ » « المَلَيْكَةَ » « أَوْلَيْكَ » .

٢ - الجائز المنفصل : وهو ما انفصل حرفه عن سببه فكان كل منهما في كلمة . .

الأمثلة : « مَا أَنْزَلَ » « يَأْتِيهَا » « قُوا أَنْفُسَكُمْ » « ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ » .

سُمِّي منفصلاً لانفصال الهمزة فيه عن حرف المد ، وسُمِّي جائزاً لجواز قصره ومدِّه .

(١) النشر ج ١ : ص ٣١٥ ، وقد ذكر حديث ابن مسعود بإسناده .

أما عن عاصم فالرواية بالمد بمقدار أربع حركات أو خمس ،
وذكر ابن الجزري أنه روي عن حفص من عدة طرقٍ قصره .

أما إذا وقع الهمز قبل المد فيكون مدَّ بَدَلٍ :

٣ - البَدَلُ : مثل «ءَآدَمُ» «ءَآزَرُ» «أُوتُوا» «إِيْمَانًا» .

سُمِّيَ بذلك لِأَنَّ حَرْفَ الْمَدِّ فِيهِ بَدَلٌ عَنِ الْهَمْزَةِ السَّاكِنَةِ الَّتِي
أَبْدَلْتِ الْفَاءَ أَوْ وَاوًا أَوْ يَاءً فِي مِثْلِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ ، إِذْ أَصْلُهَا «الْأَدَمُ»
«الْأَزْرُ» «أُوتُوا» «إِيْمَانًا» ، وَيُمَدُّ بِمَقْدَارِ حَرَكَتَيْنِ كَالطَّبِيعِيِّ . .

السكون :

يكون لازماً ويكون عارضاً ، وينقسم المد بحسب ذلك إلى مدِّ
لازِمٍ ومدِّ عَارِضٍ .

١ - اللازم : هو ما كان السكون فيه بعد حرف المد لازماً ، أي لا
يسقط وصلّاً ولا وقفاً ، وهذا المد أربعة أنواع :

- لازم كلمي مُثَقَّلٌ : وضابطه أن يأتي بعد حرف المد ساكن
لازم مصحوب بالإدغام أو التشديد ، مثل «الطَّامَّةُ» «الصَّاحَّةُ»
«أَحْجَابُونِي» «تَأْمُرُونِي» «ءَامِينَ الْبَيْتِ» «ءَالِدَكَرِينَ» «ءَاللهُ»
«وَلَا الضَّالِّينَ» .

سُمِّيَ كَلِمِيًّا لَوْقُوعِ الْمَدِّ فِي كَلِمَةٍ ، وَمُثَقَّلًا لَوْجُودِ الْإِدْغَامِ أَوْ
التشديد معه .

— لازم كلمي مُحَفَّف : إذا كان الساكن اللازم بعد حرف المد
ليس بَمُدْغَمٍ وَلَا مُشَدَّدٍ ولم يقع منه في القرآن إلا كلمة « آآَنَ »
الاستفهامية ، في موضعين بيونس :
« آآَنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ » « آآَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ
وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ » .

— لازم حرفي مُثَقَّل : ويكون في الحروف المُقَطَّعة من فواتح
السور ، فإذا كان الساكن اللازم مصحوباً بالإدغام سُمِّي مُثَقَّلًا ،
مثل :
« آَمَ » « طَسَمَ » .

— لازم حرفي مُحَفَّف : إذا كان خالياً من الإدغام ، مثل :
« نَ » « قَ » « صَ » « يَسَ » « حَمَ » .

والمد اللازم بجميع أنواعه الأربعة يجب مَدُّهُ بمقدار ست
حركات ، وهو الطول ، ويسمى الإشباع ، هذا عند جميع
القراء ، قال ابن الجزري في مقدمته :

فَلَا زِمُ إِنْ جَاءَ بَعْدَ حَرْفِ مَدٍّ لَازِمَ حَالِيْنٍ وَبِالطُّوْلِ يُمَدُّ

٢ — العَارِضُ : إذا عَرَضَ بعد حرف المدِّ سكونٌ بسبب الوَقْفِ ، فلك
فيه حينئذٍ ثلاثة أوجه : القَصْرُ ، والتوسُّطُ ، والإشباعُ .

مثل : « مَثَابَ » « مَحْيَايَ » « تَعَلَّمُونَ » « الخُرُوجُ » « مُنِيبَ »
« شَهِيدَ » .

٣ - اللَّيْنُ : سبق القول بَأَنَّ الواوَ والياءَ إذا سكنتا وانفتح ما قبلهما كانتا لَيِّنَتَيْنِ ، فَإِنْ وَصَلَتَا امتنعَ فيهما المد ، وَإِنْ وَقَفَتَا فحكُمُهُمَا حينئذٍ حكمُ العارضِ للسكون ، لك فيهما الأوجه الثلاثة .
مثاله : « خَوْفٌ » « الْبَيْتُ » « الْمَوْتُ » « شَيْءٌ » .

إذا اجتمع سببان للمد : قوي وضعيف ، فالعبرة بالسبب القوي ، ففي مثل « نَشَاءٌ » « تَفِيءٌ » « السُّوءُ » لا يجوز القصر في حالة الوقف ، إعمالاً للسبب الأقوى وهو الهمزة المتصلة ، وأما السكون العارض بسبب الوقف فلا يُعتدُّ به هنا .

هاء الكناية :

هي هاء الضمير التي يُكنى بها عن المُفردِ الغائبِ المُذكَرِ .
وتردُّ مع الحرف ، والفعل ، والاسم ، ولها أربع أحوال :
١ - أن تقع بين متحركين مثل : « إِنَّهُ لَقَوْلٌ » « إِنَّهُ هُوَ » « إِنَّهُ كَانَ »
« قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ . » « وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ » .

فتصلُّها بواوٍ ممدودةٍ بمقدارِ حركتينِ إِنْ كانت مضمومةً ، وبياءٍ ممدودةٍ بمقدارِ حركتينِ إِنْ كانت مكسورةً إلا في قوله :
أ - « أَرْجُهُ » في الأعراف وفي الشعراء فتقرأ بالسكون .
ب - « فَالْقَهْ » في النمل تُقرأ بالسكون كذلك .
ج - « يَرْضَهُ لَكُمْ » في الزمر فإنها تُقرأ بلا مد .

٢ - أَنْ تَقَعَ بَيْنَ سَاكِنِينَ مِثْلَ « تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ » « إِلَيْهِ الْمَصِيرُ » « وَءَاتَاهُ اللَّهُ » ، فَلَا مَدَّ فِيهَا لِأَحَدٍ مِنَ الْقَرَاءِ .

٣ - أَنْ تَقَعَ بَعْدَ مَتَحْرِكٍ وَقَبْلَ سَاكِنٍ ، مِثْلَ « لَهُ الْمَلِكُ » « أَسْمُهُ الْمَسِيحُ » وَحَكْمَهَا عَدَمُ الْمَدِّ كَالَّتِي قَبْلَهَا .

٤ - أَنْ تَقَعَ بَعْدَ سَاكِنٍ وَقَبْلَ مَتَحْرِكٍ مِثْلَ « فِيهِ هُدًى » « خُذُوهُ فَغُلُّوهُ » وَحَكْمَهَا لِحْفَظِ عَدَمِ الْمَدِّ أَيْضاً إِلَّا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ، فِي سُورَةِ الْفِرْقَانِ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « يُخَلِّدُ فِيهِ مُهَانًا » فَتُقْرَأُ بِالصَّلَةِ .

تمرين رقم (٥)

- ١ - بين المعنى الاصطلاحي للمد والقصر؟
- ٢ - ما هي حروف المد؟ ومتى يكون المد فيها طبيعياً؟ مثل .
- ٣ - ما هي أسباب المد اللفظية؟
- ٤ - عرف المدود الآتية مع التمثيل :
الواجب المتصل ، الجائز المنفصل ، البدل .
- ٥ - مثل لما يأتي :
مد اللين ، اللازم الكلمي المثقل ، اللازم الكلمي المخفف ،
اللازم الحرفي المثقل ، اللازم الحرفي المخفف؟
- ٦ - عرف المد العارض للسكون؟ ومثل له؟
- ٧ - بين مواضع المد في الآيتين الآتيتين ونوع المد ومقداره بالحركات :
« يَبْنِي ءَادَمَ لَا يَفْتَنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ
يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تَمَّهِمَا إِنَّهُ يَرِيكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مَن حَيْثُ لَا
تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ . وَإِذَا فَعَلُوا
فَعِشَّةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ
بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ » .

الباب الرابع

الوقف والابتداء

الوقف :

الوقف في اللغة الحبس والكف ، ووقف الشيء حبسه ، وفي الاصطلاح هو : قطع الصوت عن الكلمة زمناً يُتنفس فيه عادةً بنية استئناف القراءة إما بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله .

وهناك فرق بين : السكت ، والوقف ، والقطع :

فالسكت : هو قطع الصوت زمناً دون زمن الوقف من غير تنفس . ومقدار هذا الزمن عند حفص مقدارٌ قليل لطيفٌ كما قال الشاطبي رحمه الله :

وَسَكْتَةُ حَفْصٍ دُونَ قَطْعٍ لَطِيفَةٌ

أما القطع : فهو الانصراف عن القراءة والانتهاه منها . وكذا الانشغال عنها بأمر خارج لا علاقة له بها يُعتبر قطعاً ، وبعض المتقدمين لا يفرقون بين القطع والوقف فيستعملونها بمعنى واحدٍ .

وليس لك أن تقطع إلا على رؤوس الآي ، فلا ينبغي للقارئ أن ينصرف عن القراءة حتى يتم الآية ، ذكر ابن الجزري في النشر وأسنده إلى عبد الله بن أبي الهذيل رحمه الله أنه قال : إذا افتتح أحدكم آيةً يقرؤها فلا يقطعها حتى يتمها .

وينبغي بعد القطع إذا أراد العودة إلى القراءة أن يستعيد . أما الوقف فيجوز في أواسط الآي ، وهو على أواخرها أتم في الغالب ، ولا يجب التعوذ بعد الوقف ، وإن طال زمنه ، إذا لم يشتغل بأمر أجنبي عن القراءة .

وقد وردت السنة بالوقف على رؤوس الآيات ، ففي حديث أم سلمة رضي الله عنها أنها سُئِلت عن قراءة النبي ﷺ فقالت : كان يُقَطِّع قراءته يقول : الحمد لله رب العالمين ويقف ، الرحمن الرحيم ويقف . أخرجه الترمذي .

وفي رواية عند أبي داود أنها قالت : كان يُقَطِّع قراءته آية آية .
ومعرفة الوقوف : من أهم متطلبات الفصاحة في كلام الفصحاء ، كما أنها من أهم متطلبات التجويد في القراءة : يدل على الأول : ما أخرجه مسلم وأبو داود وغيرهما أن خطيباً خطب بين يدي الرسول ﷺ فقال : من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصها فقد غوى ، فغضب عليه النبي ﷺ وقال : بس خطيب القوم أنت .

وفي رواية أخرجه أبو جعفر النحاس^(١) بإسناد مسلسل بالثقات عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أن الخطيب وقف على قوله : ومن يعصها . فكان هذا الوقف القبيح سبباً لإنكار النبي ﷺ .

ومما يدل على الثاني ما أخرجه الحاكم والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لقد عشنا برهة من الدهر وإنَّ أحدنا يُؤْتَى الإيمان قبل القرآن وتنزل السورة فيتعلم حلالها وحرامها وأوامرها وزواجرها وما ينبغي أن يقف عنده منها ، ولقد رأيت رجلاً يُؤْتَى أحدهم القرآن قبل الإيمان

(١) في كتاب القطع والانتناف مخطوط بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ، وأخرج هذا الحديث أيضاً بإسناده أبو عمرو الداني في المكتفى ، وابن الجزري في التمهيد .

فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته لا يدري ما أمره وما زاجره وما ينبغي أن يقف عنده ينثره نثر الدقل (١).

وذكر ابن الجزري في (النشر) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سُئل عن معنى التريل في قوله تعالى « وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً » فقال : هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف .

أقسام الوقف :

لما كان علم الوقف ومعرفته مبنياً على معرفة معاني الآيات وتفسيرها ، اختلف العلماء في تسمياتهم للوقف حسب اختلافهم في تحقيق المعاني ، وكل ما ذكروه من أقسام لا يخرج بعضه عن بعض ، وهو راجع إلى أربعة أقسام هي التي ذكرها أبو عمرو الداني وابن الجزري : تام ، وكاف ، وحسن ، وقبيح .

ويتبعي واستقرائي لكلام العلماء في هذه الأنواع ، والأمثلة التي ذكروها وجدت أنهم ينظرون إلى العبارة التي قبل موضع الوقف ، والعبارة التي بعده ، فيبحثون عن ثلاثة روابط أو عن أحدها ، وبحسب

(١) الدقل : التمر الرديء اليابس شبه عدم عنايتهم بالقراءة - فهم حينئذ يرسلونها ويصدرونها مملوءة بالأخطاء غير فصيحة ولا مبيّنة - بنثر التمر الرديء .

وجود شيءٍ منها أو وجودها كلها يكون تحديد نوع الوقف وحكمه :

١ - الروابط اللفظية .

٢ - المعنى الخاص بكل عبارة .

٣ - السياق العام (الموضوع) .

فإذا لم يُوجد أي رابط لفظي بين العبارتين وكان المعنى الخاص بكل عبارة كاملاً بنفسه ولا يحتاج إلى العبارة الأخرى ليكمل ويصير معنى مفيداً ، وكانت العبارة الثانية بداية موضوعٍ وسياقٍ جديدٍ فهذا هو : التام .

أما إن كان السياق لا يزال واحداً فهذا هو : الكافي .

وإن وُجد بين العبارتين رابط لفظي ، ورابط في المعنى والسياق العام إلا أن العبارة الأولى بنفسها تُشكّل معنى مفيداً فهذا هو : الحسن .

فإن كان كلٌّ من العبارتين محتاجاً إلى الآخر بحيث لا يُكوّن بنفسه معنى مفيداً إلا بالعبارة الأخرى فالوقف حينئذٍ بينهما قبيحٌ .
وإليك بيان ذلك بالتفصيل :

١ - (التام) : هو ما لا يتعلق ما قبله بما بعده لا في اللفظ ولا في المعنى . فالعبارة الأولى تامةٌ من جميع الوجوه ومستقلةٌ عن العبارة الأخرى .

مثاله :

« أَوْلَيْتَكَ عَلَىٰ هُدًىٰ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَوْلَيْتَكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ » .

فالوقف على « المفلحون » تام ، لأنه نهاية الكلام عن المؤمنين وما بعده كلامٌ جديدٌ عن موضوعٍ آخر هو (الكفار) وحالهم مع الرسول والرسالة ، ولا يُوجد أيُّ رابطٍ لفظيٍّ ولا معنويٍّ بين العبارتين بدليل ابتداءِ العبارة الثانية بـ « إِنَّ » .

ومثله في الفاتحة « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ . إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ . اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ » فالوقف على « الدين » وعلى « نستعين » كلاهما وقفٌ تامٌ .

٢ - (الكافي) : هو ما لا يتعلق ما قبله بما بعده في اللفظ وكلُّ منهما جملةٌ مفيدةٌ بنفسه وإن كان هناك تعلقٌ في المعنى العام وسياقِ الموضوع .

مثاله :

« إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً . وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ » .

فالوقف على « أذلة » كافٍ لأنه وإن كان لا يُوجد رابطٌ لفظيٌّ بين الجملتين وكلُّ منهما مفيدٌ بنفسه إلا أنَّ سياقَ الموضوع مترابطٌ ، فالعبارة الأولى كلامٌ بلقيس وينتهي عند موضع الوقف ، والعبارة الثانية كلامٌ من الله تصديقاً لها ، وكثيرٌ من العلماء يجعل هذا وقفاً تاماً باعتبار أنَّ كلامَ بلقيس يتم عنده وما بعده كلامٌ آخر ، لكن بالتأمل يتبين أنه من الكافي لوجود ترابطٍ بين العبارتين في سياقِ

الموضوع ، ذكر ذلك الملا على القارى فى شرحه على المقدمة الجزرية^(١).

ومثله : « فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا . وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ » فالوقف على « مَرَضًا » كافٍ إذ لا يوجد ترابط بين العبارتين فى اللفظ على اعتبار الواو استثنائيةً ، إلاَّ أنَّ سياق الموضوع واحدٌ وهو الكلام عن المنافقين وحالهم وما أعدَّ اللهُ لهم من العذاب الأليم .

٣ - (الحسن) : ما اتصل ما قبله بما بعده فى اللفظ وفى سياق الموضوع ، ولكنَّ الجملة الأولى مفيدةٌ بنفسها ، والجملة الثانية غير مفيدةٍ بنفسها ولا تتم إلاَّ بالجملة الأولى لوجود الرابط اللفظي .

مثاله : « الْحَمْدُ لِلَّهِ . رَبِّ الْعَالَمِينَ » فالوقف على « الْحَمْدُ لِلَّهِ » حسنٌ لأنها جملةٌ مفيدةٌ ، إلاَّ أنَّ الابتداءً بما بعد الوقف لا يحسنُ لأنه لا يتم إلاَّ بالجملة الأولى ، لوجود الرابط اللفظي وهو كون « رَبِّ » صفةً والموصوف « الله » فلا يمكن الفصل بين الصفة والموصوف ، لذلك فإنَّ القارىء إذا أراد الابتداءً يعيد الجملة الأولى .

ومثله : « يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ . وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ » فالوقف على « الرَّسُولَ » حسنٌ لأنها جملةٌ مفيدةٌ ، ولكنَّ الابتداءً بما بعده لا يحسن بل هو من الابتداء القبيح لأنه يُفسد المعنى .

(١) المنح الفكرية (ط التجارية بمصر ١٣٥٤ هـ) ص ٥٨

٤ - (القبيح) : هو ما تعلق ما قبله بما بعده في اللفظ والمعنى واشتدَّ تعلقه بحيث أنَّ كلاً من الجملتين لا تُشكّل بنفسها جملة مفيدة . وهو يتفاوت ، وأشدُّه قبحاً ما أحدثَ خللاً في المعنى وأوهمَ معنى فاسداً .

وكما يكون القبح في الوقف يكون في الابتداء :
مثاله : في الوقف « إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي » « لَا تَقْرُبُوا
الصَّلَاةَ » .

« إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى . . » .
« مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِّ . . » .
« وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ . . » .

ومثاله في الابتداء « . . يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ » « . . إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ
وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ » .

« . . الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ » « . . عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ » « . . إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ
ثَلَاثَةٍ » .

فكل هذا ونحوه جلي القبح لأنه يُحِيلُ المعنى ويُفْسِدُهُ ، ويُوهِمُ
معنى آخر غير مُرادٍ ، فيجب الاحتراس منه فإن تعمده القارئ
أثم ، وربما أفضى به مثل هذا إلى الكفر .

ومن الوقوف القبيحة أيضاً ، كلُّ وقفٍ يفصل بين جزأَيِ
المعنى ، وبين المترابطين لفظياً ، كالفصل بين إِنَّ واسمها
وخبرها ، وبين الحال وصاحبها ، والموصول وصلته والجارُّ
والمجرور ومتعلقاتهما ، والفعل وفاعله ومفعوله .

وكما يكون الوقف والابتداء قبيحين في بعض المواضع ، يكون
الوصل أحياناً قبيحاً ، فيلزم الوقف حينئذٍ ، وذلك إذا كان الوصل
يؤدي إلى خللٍ في المعنى أو إبهامٍ .

مثاله : « فَتَوَلَّ عَنْهُمْ . يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكُرُ خُشْعاً
أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ . . » فالوقف على « عَنْهُمْ » لازم ، لأنك لو
وصلت احتمال تعلق الظرف وهو « يَوْمَ » بفعل الأمر « فَتَوَلَّ »
فيفسد المعنى .

ومثله : « إِنَّهَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ . وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ »
فالوقف على « يَسْمَعُونَ » لازم ، لأنك لو وصلت اشترك الموتى
مع الذين يسمعون في صفة الاستجابة ، أو احتمل هذا المعنى
الفساد في أذن السامع ، فلأجل إيضاح المعاني والفصل بين
المتغاير منها ، ينبغي بل يلزم الوقف في مثل هذه المواضع .

(تنبيه) : قد يختلف نوع الوقف وحكمه باختلاف أوجه التفسير
والقراءة ، والإعراب .

مثاله : في اختلاف أوجه التفسير : « وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ .
وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ . . » .

فالوقف على قوله « إِلَّا اللَّهُ » كافٍ ، على تفسير من قال إن علم
المُتَشَابِهِ لِلَّهِ وحده وأن الراسخين في العلم لا يعلمون تأويله بل يؤمنون به
وبكل ما جاء من عند الله ، وهذا الوجه من التفسير مروى عن ابن
عباس وابن مسعود وعائشة ، وهو قول أبي حنيفة وأكثر أهل الحديث وبه

أخذ من القراء نافع والكسائي ويعقوب ، قال عروة بن مسعود :
الراسخون في العلم لا يعلمون التأويل ولكن يقولون آمناً به .

وهو وقف غير كافٍ على تفسير مَنْ قال : إنَّ الراسخين في العلم
يعلمون تأويلَ المُتَّشَبِه فالراسخون على هذا معطوفٌ على لفظ الجلالة ،
وهذا القول مروى عن ابن عباس أيضاً ، ومن قال به مجاهد والقاسم بن
محمد وغيرهما .

ومثاله : في اختلاف أوجه القراءات : « وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً
لِلنَّاسِ وَأَمْنًا . وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى » .

فالوقف على قوله « وَأَمْنًا » كافٍ على قراءة الكسر « وَاتَّخِذُوا » لأنَّ
العبرة الثانية حينئذٍ تصير كلاماً مستأنفاً ؛ ويكون الوقف غير كافٍ على
قراءة الفتح « وَاتَّخِذُوا » إذ تصير العبرة الثانية حينئذٍ معطوفةً على ما
قبلها .

ومثاله : في اختلاف أوجه الإعراب : « التم . ذَلِكَ الْكِتَابُ
لَأَرْيَبَ فِيهِ » فالوقف على « التم » تامٌ على تقدير المبتدأ أو الخبر ، أي :
هذا الم ، أو الم هذا . فيكون ما بعده كلاماً مستأنفاً ، ويكون الوقف
غير تامٍ إذا أعربنا الجملة بعد « الم » في محلِّ رفعٍ خبر له .

وهناك أوجهٌ أخرى كثيرة في الإعراب ليس هذا محلُّ ذكْرِهَا ، وإنما
المراد التمثيل لتنوع الوقف بتنوع وجه الإعراب واختلافه باختلافه .

(رموز الوقف) : سبق أن العلماء اختلفوا في تقسيمهم للوقف ،
إلا أن جميع ما ذكره من أقسام لا يخرج عن الأقسام الأربعة التي

ذكرناها ، ولكنهم في المصاحف جئوا إلى التفصيل ولم يكتفوا بما سبق ، بل الغالب أنهم اعتمدوا على تقسيم السجّاوندي ، فقد قسّم الوقوف إلى خمسة أقسامٍ : اللازم ، والمُطلق ، والجائز ، والمُجوّز لوجه ، والمُرخص لضرورة .

ولكلّ قسمٍ من هذه الأقسام رمزٌ يشير إليه ، وإليك بيان هذه الرموز :

(م) رمز للوقف اللازم : وهو ما كان في وصله إفسادٌ للمعنى أو إيهاً لمعنى آخر غير مرادٍ وقد سبق مثاله .

(ط) رمز للوقف المُطلق : والمراد به ما يحسن فيه الابتداءُ بها بعده ، وذلك لا يكون إلا في الوقف التامّ أو الكافي .

(ج) رمز للوقف الجائز : وهو ما يجوز فيه الوقف والوصل بدرجّةٍ متساوية ، لوجود وجهين فيها من الإعراب من غير ترجيحٍ لأحدهما ، مثاله : « يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ . يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ . . » فقله « يُدَبِّحُونَ » يجوز فيها أن تُعَرَّبَ في محلِّ نصبٍ حالٌ من فاعلِ « يَسُومُونَكُمْ » ، ويجوز أن تكون استئنافيةً .

(ز) رمز للوقف المُجوّز لوجهٍ : وذلك إذا كان هناك وجهان متغايران في الإعراب وأحدهما أرجح من الآخر ، والوقف على الوجه المرجوح ، مثاله : « أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ . فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ » .

فالفاء في قوله « فَلَا » سببيةٌ وعلى هذا الوجه فالوصل أولى

وهو الراجح ، ويجوز إعراب الفاء استثنائيةً وهو وجهٌ مرجوحٌ ،
وعليه يكون الوقف مجزّأً .

(ص) رمز للوقف المرخص لضرورة النفس ، وذلك إذا طال الكلام
وانقطع النفس فيقف عليه مع وجود الارتباط بما بعده ، ولكن
إذا كان ما بعده جملةً مفهومةً مفيدةً جاز أن يتبدىء به وإلا لزمه
العود . . مثاله : « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَتُكُمْ
وَعَمَّتُكُمْ » .

(لا) رمز للموضع الذي لا يصلح للوقف أو الابتداء ، ويقع هذا في
الوقف القبيح ، والوقف الحسن ، ففي الحسن يجوز الوقف ولا
يحسن الابتداء .
وفي القبيح لا يحسن الوقف ولا الابتداء .

(••) هذه النقاط الثلاث يشيرون بها إلى ما يُسمى بوقف المراقبة ، أو
وقف المعانقة ، والمراد به اجتماع موضعين صالحين للوقف
وتجاورهما ، فلك حينئذ أن تقف على أحدهما وليس لك أن
تقف عليهما معاً . . مثاله : « ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ •• فِيهِ ••
هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ » .

فيها وقفان متجاوران أحدهما على « رَيْبَ » والآخر على
« فِيهِ » فإذا وقفت على الأول لزمك وصل الثاني لأن الجارَّ
والمجرور « فِيهِ » يكون حينئذ متعلقاً بما بعده ، وإذا وقفت على
الآخر لزمك وصل الأول لأن الجارَّ والمجرور حينئذ متعلق
بـ « رَيْبَ » .

الابتداءً بألفاظ الوصل والقطع : هذا الباب يتعرض له النحاة بالتفصيل في كتب النحو وإنما يهمننا منه هنا ما يتعلق بالقراءة ، ويُقال أَلِفُ الْوَصْلِ أَوْ الْقَطْعِ ، وهمزةُ الْوَصْلِ أَوْ الْقَطْعِ كُلُّ ذَلِكَ صحيح وقد سبق ذكره في أول باب المخارج ، واخترنا التعبير بألف اقتداءً بابن الجزري رحمه الله ، والكلام عليها في الأفعال والأسماء :

(أ) أَلِفَاتُ الْأَفْعَالِ : وهي على خمسة أقسام :

١ - (أَلِفُ الْقَطْعِ فِي الثَّلَاثِي) : وعلامتها أَنْ تَقَعَ فَاءٌ لِلْفِعْلِ وَتَثَبَتْ فِي الْمَضَارِعِ مِنْهُ مِثْلُ « أَتَى » « يَأْتِي » ، فَيُبْتَدَأُ بِهَا بِالْفَتْحِ فِي الْمَاضِي .

٢ - (أَلِفُ الْقَطْعِ فِي الرَّبَاعِي) : وعلامتها ضَمُّ أَوَّلِ الْمَضَارِعِ مِنْهُ مِثْلُ « أَخْرَجَ » « يُخْرِجُ » فَيُبْتَدَأُ بِهَا بِالْفَتْحِ فِي الْمَاضِي ، وَإِنْ كَانَتْ فِي الْمَصْدَرِ ابْتِدَاءً بِهَا مَكْسُورَةً مِثْلُ « إِخْرَاجًا » .

٣ - (أَلِفُ الْوَصْلِ) : وعلامتها سَقُوطُهَا فِي دَرَجِ الْكَلَامِ وَحَذْفُهَا فِي أَوَّلِ الْمَضَارِعِ ، فَهِيَ مَبْنِيَّةٌ عَلَى ثَلَاثِ الْمَضَارِعِ ، فَإِنْ كَانَ مَكْسُورًا أَوْ مَفْتُوحًا كَسَرَتْهَا ، مِثْلُ « إِهْدِنَا » مَضَارِعُهُ « يَهْدِي » ، وَمِثْلُ « إِرْكَبْ » مَضَارِعُهُ « يَرْكَبُ » .

وإن كان الثالث مضمومًا ضُمَّتْ أَلِفُ الْوَصْلِ مِثْلُ « أَقْتُلُوا » مَضَارِعُهُ « يَقْتُلُ » وَالَّذِي جَعَلَهُمْ يُتْبِعُونَ أَلِفَ الْوَصْلِ هُنَا لِلْحَرْفِ الثَّلَاثِ دُونَ الْأَوَّلِ ، أَوْ الثَّانِي ، أَوْ الرَّابِعِ أَنَّ الْحَرْفَ الْأَوَّلَ زَائِدٌ فَلَا يُبْنَى عَلَيْهِ لزيادته ، والثاني ساكن فلا يُبْنَى عَلَيْهِ لسكونه ، والرابع لا يثبت على إعرابٍ واحدٍ بل تتغير حركته حسب موقع

الفعل والعوامل الداخلة عليه فلا يُبْنَى عليه لتغيّره ، ويدخل في هذا القسم مثل « اسْتَطَاعُوا » « اسْطَاعُوا » ، و« انْشَقَّتْ » و« اثَّاَقَلْتُمْ » و« اِدَارَكُوا » و« اَطِيرْنَا » ، فإنك بالتأمل تجد ثالث المضارع منها مكسوراً أو مفتوحاً .

٤ - (أَلْفُ الْمُتَكَلِّمِ عَنْ نَفْسِهِ) : إِذَا كَانَ الْفِعْلُ لِلْمُسْتَقْبَلِ مِثْلَ « ادْعُو إِلَى اللَّهِ » « أَرِنِي أَنْظُرُ » « أَفْرِغْ » فَتَفْتَحَ فِي الثَّلَاثِي ، وَتُضْمَ فِي الرَّبَاعِي كَمَا هُوَ وَاضِحٌ فِي الْأَمْثَلَةِ .

أما إذا كان الفعل مبنياً للمجهول فتضم ألفه مطلقاً ثلاثياً كان أم رباعياً .

٥ - (أَلْفُ الْاسْتِفْهَامِ) : إِذَا دَخَلَتْ عَلَى أَلْفِ الْوَصْلِ حُذِفَتْ هَذِهِ وَفُتِحَتْ تِلْكَ ، وَوَقَعَ ذَلِكَ فِي سَبْعَةِ مَوَاضِعَ بِالْقُرْآنِ :

« قُلْ أَخَذْتُمْ » بالبقرة ، « أَطَّلَعَ الْغَيْبَ » بمریم ، « أَفْقَرْتِي عَلَى اللَّهِ كَذِباً » بسبأ ، « اسْتَكْبَرْتَ » بص ، « اسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ » بالمنافقين ، « أَصْطَفَى الْبَنَاتِ » بالصافات ، « أَخَذْنَاَهُمْ سِخْرِيّاً » بص .

أما إذا وقعت ألف الوصل بين ألف الاستفهام وبين لام التعريف فإنها تُبَدَّلُ أَلْفًا مَمْدُودَةً وَتَمُدُّ إِشْبَاعًا أَوْ تُسَهِّلُ بَيْنَ بَيْنَ وَذَلِكَ فِي سِتِّ كَلِمَاتٍ فِي الْقُرْآنِ :

« أَلَّذَكَرَيْنَ » بموضعي الأنعام ، « أَلَّكْنَ » بموضعي يونس ، « أَللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ » بيونس أيضاً ، « أَللَّهُ خَيْرٌ » بالنمل .

(ب) أَلْفَاتِ الْأَسْمَاءِ : عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ :

١ - مَا وَقَعَ مِنْهَا فِي أَوَّلِ الْمَصَادِرِ مِثْلَ «إِخْرَاجِ» «إِسْتِغْفَارِ» فَيَبْدَأُ بِهَا مَكْسُورَةً .

٢ - مَا وَقَعَ مِنْهَا قَبْلَ لَامِ التَّعْرِيفِ ، فَيَبْدَأُ بِهَا مَفْتُوحَةً مَطْلَقًا مِثْلَ « الْحَمْدُ لِلَّهِ » « الْعَالَمِينَ » « الرَّحْمَنُ » « الرَّحِيمُ » .

٣ - مَا وَقَعَ مِنْهَا فِي سَبْعَةِ الْفَاطِ سَمَاعِيَّةٍ فَيَبْدَأُ بِالْأَلْفِ فِيهَا مَكْسُورَةً وَهِيَ :

ابن : مثاله « . . ابْنُ مَرْيَمَ » .

ابنة : مثاله « ابْنَتُ عِمْرَانَ » « ابْنَتِي هَاتَيْنِ » .

امريء : مثاله « امْرِيءٍ مِنْهُمْ » « امْرُؤٌ هَلَكَ » .

اثنين : مثاله « لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ » .

امرأة : مثاله « امْرَأَتُ نُوحٍ » « امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ » .

اسم : مثاله « اسْمُ رَبِّكَ » « اسْمُهُ الْمَسِيحُ . . » .

اثنتين : مثاله « كَانَتَا اثْنَتَيْنِ . . » « اثْنَتَا عَشْرَةَ . . » .

قال ابن الجزري مُلَخَّصًا أَحْوَالَ هَمْزَةِ الْوَصْلِ :

وَأَبْدَأُ بِهَمْزِ الْوَصْلِ مِنْ فِعْلِ بَضْمٍ إِنْ كَانَ ثَالِثٌ مِنَ الْفِعْلِ يُضْمُ
وَإَكْسِرُهُ حَالَ الْكَسْرِ وَالْفَتْحِ ، وَفِي لِأَسْمَاءٍ غَيْرِ اللَّامِ كَسْرُهَا ، وَفِي
ابْنٍ مَعَ ابْنَةِ امْرِيءٍ وَابْنَيْنِ وَامْرَأَةٍ وَأَسْمٍ مَعَ اثْنَتَيْنِ

تمرین رقم (٦)

- ١ - بين الفرق بين : الوقف ، القطع ، السكت .
- ٢ - ما هو السنة في الوقف ؟
- ٣ - بين معانى الوقوف الآتية مع التمثيل :
التام ، الكافي ، الحسن ، القبيح .
- ٤ - مثل للابتداء القبيح ، وكيف يكون الوصل قبيحا ؟ مع التمثيل .
- ٥ - بين نوع الوقف فيما تحته خط :
« الحمدُ لله ربَّ العلمين . الرحمن الرحيم . ملك يوم الدين . إياك نعبدُ وإياك نستعين . اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين » .
- ٦ - بين حكم الوقف على ما يأتي ولماذا ؟
« فويل للمصلين » « من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل » « إن الله لا يستحيى » « قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى » « كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » « فى الدنيا والآخرة » .

باب الاستعاذة والبسملة :

الاستعاذة : تنبغي عند الشروع في القراءة بدليل قوله تعالى « فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » .

وقوله « فَإِذَا قَرَأْتَ » أي إذا أردت قراءة القرآن ، وهو من أساليب العرب تقول : إذا ذهبت إلى فلان فاحمل معك كذا . . أي إذا أردت الذهاب .

وصيغة الاستعاذة : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ .

هذا هو المختار عند القراء لأنه المنصوص عليه في الآية ، قال ابن الجزري في نشره : وقد ورد النص بذلك عن النبي ﷺ ، ففي الصحيحين من حديث سليمان بن صرد رضي الله عنه قال : استب رجلان عند رسول الله ﷺ ونحن عنده جلوسٌ وأحدهما يسب صاحبه مغضباً قد احمر وجهه فقال النبي ﷺ : (إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) (١) .

وهناك صيغة أخرى يُفيدها حديثُ أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في السنن وهي : (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم . .) وفي رواية زيادة : (من همزه ونقته ونفخه) .

(١) أخرجه البخاري في باب الخذر من الغضب من كتاب الأدب [٨: ٣٥] ، وهو عند مسلم

أيضاً .

ولا خلاف في أنَّ الاستعاذة ليست من القرآن ولك فيها مع
البسمة والسورة أربعة أوجه :

١ - وَصَلُ الْجَمِيعِ .

٢ - قَطَّعُ الْجَمِيعِ .

٣ - وَصَلُ الاستعاذةِ بالبسمة مع الوَقْفِ عليها .

٤ - قَطَّعُ الاستعاذة عن البسمة ووصَلُ البسمةِ بالسورة .

ولا خلاف عن حفصٍ في الجهر بالاستعاذة إن كان يُجَهَّرُ
بالقراءة ، قال أبو شامة رحمه الله :

وإنما أبقى الإخفاء الوعاة لأنَّ الجَهْرَ به إظهارٌ لشعارِ القراءة كالجَهْرِ
بالتلبية وتكبيراتِ العيد ، ومن فوائده أنَّ السامع له ينصت للقراءة من
أولها لا يفوته منها شيء ، وهذا المعنى هو الفارق بين القراءة خارج
الصلاة وفي الصلاة ، فإنَّ المختار في الصلاة الإخفاء لأنَّ المأموم مُنصِتٌ
من أول الإحرام بالصلاة^(١) .

ومعنى هذا أنَّ المختار أن يُسِرَّ التَّعوذُ في الصلاة ، قال النووي :
وكان ابن عمر رضي الله عنه يُسِرُّ وهو الأصح عند جمهور أصحابنا
وهو المختار^(٢) .

وقال ابن الجزري في النشر : ومن المواضع التي يُستحب فيها
الإخفاء إذا قرأ خالياً سواء قرأ جهراً أو سراً ومنها إذا قرأ سراً فإنه يُسِرُّ

(١) إبراز المعاني (ط الحلبي ١٣٤٩ هـ) ص ٥٠ .

(٢) النشر ١ : ٢٥٤ .

أيضاً ومنها إذا قرأ في الدُّور ولم يكن في قراءته مُبتدئاً يُسرُّ بالتَّعوذ لتتصل القراءة ولا يتخللها أجنبي فإنَّ المعنى الذي من أجله استُحِبَّ الجهر وهو الإنصات فُقدَ في هذه المواضع (١).

البسمة : لا خلاف في كونها بعض آية من سورة النمل وأنها مشروعة عند البدء بكل أمر كما قال الرسول ﷺ : (كُلُّ أَمْرٍ لَا يُبْدَأُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَهُوَ أَقْطَعُ) (٢).

لكنَّ الخلاف في كونها آية من كل سورة ، أو آية من الفاتحة على وجه الخصوص ، وليس هذا محلاً لتفصيل هذه المسألة وقد استوفيت الكلام عليها في موضع آخر (٣).

ولكنَّ نقتصر منها على بيان سبب الخلاف : وهو أنَّ الروايات صحَّت بقراءتها وبتركيها فكلُّ احتجَّ بجانب قوي ، واختلاف الفقهاء في قراءتها في الصلاة أو عدم قراءتها فرغ من هذه المسألة ، والمهم هنا أن نبيِّن أنَّ مذهب عاصم فيها أنها آية من الفاتحة (٤) ومن كل سورة إلا براءة ، ويُفصل بها بين السور ، ولا تُقرأ بين براءة والأنفال ، وعلى هذا يجب قراءتها في الصلاة سواءً أسرَّ بها أم جهر ، وبه قال من الفقهاء : أحمد في إحدى الروايتين عنه ، والشافعي إلا أنه قال يجهر بها في الصلاة مع الفاتحة والسورة. وهذا القول كان يقول من الصحابة أبو هريرة ،

(١) النشر ١ : ٢٥٤ .

(٢) أبو داود .

(٣) في كتاب صفة قراءة القرآن كأنك تسمعها من النبي ﷺ للمؤلف - مخطوط - .

(٤) النشر ١ : ٢٧١ .

وابن عمر ، وابن عباس ، ومعاوية ، ورؤي عن الخلفاء الأربعة^(١) .
وذكر ابن الجزري في النَّشْرِ : عن أبي القاسم الهذلي أنَّ مالكا سأل
نافعاً عن البسمة فقال :

السنة الجهرُ بها . فسلم إليه وقال : كلُّ علمٍ يُسأل عنه أهله .
واتفق القراء جميعاً على قراءتها عند الابتداء بالسور ، وعلى تركها
في أول براءة .

أما قراءتها في أول الأجزاء والأحزاب عند الابتداء بها فهو قول
بعضهم ، واختار كثيرٌ من القراء تركها^(٢) .

وعند الفصل بها بين السورتين لك ثلاثة أوجه :

١ - وَصَلُ الْجَمِيعِ .

٢ - قَطَعُ الْجَمِيعِ .

٣ - قَطَعُ الْبِسْمَةِ عَنْ آخِرِ السُّورَةِ ، وَوَصَلُهَا بِأَوَّلِ السُّورَةِ

الْأُخْرَى .

أما وَصَلُهَا بِآخِرِ السُّورَةِ الْأُولَى وَقَطَعُهَا عَنِ الْآخِرَى فَمَمْنُوعٌ عِنْدَ

الْجَمِيعِ .

(١) ذكره الحافظ ابن كثير في أول تفسيره .

(٢) النشر ١ : ٢٦٥ .

أنواع القراءة :

أنواع القراءة ثلاثة : التَّحْقِيقُ ، والحَدْرُ ، والتَّوَسُّطُ .

أما التَّحْقِيقُ : فأصله المبالغة في الإتيان بالشيء حتى تبلغ اليقين في معناه وتؤدِّيهِ على حقه من غير زيادة ولا نقصان ، والمراد به في التجويد : الثاني في القراءة بإشباع المَدَّات ، وتَوْفِيَةِ الغُنَّات ، وتحقيق الهمزات ، وإتمام الحركات ، وتبيين الحروف ، وتحقيق مخارجها ، كل ذلك بتأنٍّ وتمهّلٍ ، والتحقيق وغيره من أنواع القراءة يتعلق بمقدار السرعة فيها ليس غير .

وإلا فتحقيق كلِّ ما ذُكِرَ مطلوبٌ في كلِّ نوعٍ إلا أنَّ مَعْيَارَهَا في التحقيق أكثرُ بَطْئاً وأقلُّ سرعةً ولذلك لا يكون معه في الغالب قَصْرٌ ولا اختلاسٌ ولا إسكانٌ مُتَحَرِّكٍ ولا إدغامٌ له ، وهو مناسبٌ لرياضة اللسان عند المبتدئين ويساعد على التدبُّر والتفكُّر في الآيات ، وبه وردت الرواية عن حفصٍ ، وأكثر من يبلغ فيه من القراء حمزة .

والتحقيق هو قراءة النبي ﷺ ، فعن أم سلمة رضي الله عنها أنها سئلت عن قراءة النبي ﷺ فإذا هي تنعتُ قراءةً مُفسِّرةً حَرْفاً حَرْفاً^(١) ، ومثله ما روي عن عائشة رضي الله عنها أنَّ النبي ﷺ كان يقرأُ السورةَ حتى تكون أطولَ من أطول منها . وكانت هذه القراءة مُفضَّلةً عند الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين . قال ابن مسعود : لا تهذَّوه

(١) الترمذي وأبو داود .

هَذَا الشَّعْرُ وَلَا تَنْشُرُهُ نَثْرَ الدَّقْلِ وَقَفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ وَحَرَّكُوا بِهِ الْقُلُوبَ وَلَا
يَكُونُ هَمُّ أَحَدِكُمْ آخِرَ السُّورَةِ .

وَأَمَّا الْحَدْرُ : فَأَصْلُهُ الْإِسْرَاعُ وَالْمَهْبُوطُ ، وَالْمُرَادُ بِهِ إِدْرَاجُ الْقِرَاءَةِ
وَالْإِسْرَاعُ بِهَا وَذَلِكَ بِتَخْفِيفِ مَقَادِيرِ الْأَحْكَامِ ، بِالْقَصْرِ وَالِاخْتِلاسِ
وَالتَّسْكِينِ وَتَخْفِيفِ الْهَمْزِ . . . وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا يَصِحُّ فِي التَّجْوِيدِ الْقِرَاءَةَ بِهِ . . .

وَأَمَّا التَّوَسُّطُ : وَيُسَمَّى التَّدْوِيرُ ، فَهُوَ مَرْتَبَةٌ بَيْنَ التَّحْقِيقِ
وَالْحَدْرِ ، أَيِّ بَيْنَ الْإِسْرَاعِ وَالْبُطْءِ فِي الْقِرَاءَةِ ، وَهُوَ الْمُخْتَارُ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ
الْأَدَاءِ .

وَقَدْ اخْتَلَفُوا فِي الْحَدْرِ وَالتَّحْقِيقِ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ :
التَّحْقِيقُ أَفْضَلُ لِأَنَّهُ يُسَاعِدُ عَلَى فَهْمِ الْمَعْنَى وَتَدْبِيرِ الْقُرْآنِ وَذَلِكَ هُوَ
الْمَقْصُودُ مِنَ الْقِرَاءَةِ قَالَ تَعَالَى « وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى
مُكْتَبٍ . . . » .

وَقَالَ « كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو
الْأَلْبَابِ » .

وَقَالَ آخَرُونَ : الْحَدْرُ أَفْضَلُ لِأَنَّهُ بِهِ يَتِمُّ الْقَارِئُ مِنَ الْإِكْتَارِ
مِنْ كَمِيَةِ الْمَقْرُوءِ مِنَ الْآيَاتِ ، وَقَدْ صَحَّ الْخَبْرُ بِأَنَّ كُلَّ حَرْفٍ مِنْهُ بِحَسَنَةٍ
وَالْحَسَنَةُ بَعْشَرُ امْتِثَالِهَا^(١) .

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ .

ومن أحسن ما قيل في بيان الفرق بين القراءتين كلامُ الحافظ ابن القيم رحمه الله ونصه : الصواب في المسألة أن يُقال إنَّ ثوابَ قراءة الترتيل والتدبُّر أَجْلٌ وَأَرْفَعُ قَدْرًا ، وثوابُ كثرةِ القراءة أكثر عددًا ، فالأول كمن تصدَّقَ بجوهرةٍ عظيمةٍ أو أعتقَ عبدًا قيمته نفيسة جدًا ، والثاني كمن تصدَّقَ بعددٍ كثيرٍ من الدراهم أو أعتقَ عددًا من العبيد قيمتهم رخيصة^(١) .

باب فرش الحروف :

« لا يَسْتَحْيِي » بالبقرة والأحزاب : قرأها حفصُ بإسكان الحاءِ وبياءين الأولى منها مكسورة ، والثانية ساكنة ممدودة .
« أَنَا أَحْيِي » ومثله « أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ » و« إِنَّا إِنَّا إِلَّا نَذِيرٌ » و« إِن تَرِنَ أَنَا أَقْلَ مِنْكَ . . . » : لفظ « أَنَا » إذا وقع بعده همزة سواءً كانت مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة تُقرأ بحذف الألفِ وصلًا وإثباتها وَقَفًا .
« مَجْرِيهَا » بهود : بإمالة الألفِ بعد الراءِ ولم يقع لحفصِ إمالةٌ غيرها .

« وَلِيَكُونَا » بيوسف ، ومثله « لَنَسْفَعًا » بالعلق ، و« إِذَا » : كلها تُقرأ بالنون وصلًا وبالألفِ وَقَفًا .

« لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ » بالكهف : بنونٍ واحدةٍ مُشَدَّدةٍ من غير هَمْزٍ مع حذف الألفِ التي بعد النون وصلًا وإثباتها وَقَفًا .

(١) زاد المعاد (ط السنة المحمدية بتحقيق حامد الفقى) ١ : ١٨٣ .

« ضَعْفٍ » في الموضعين بالروم ، ومثله « ضُعْفًا » في الروم
أيضاً : قُرِيءَ بفتح الضاد وبضمها ، ذكر الوجهين عن حفص أبو عمرو
الداني في التيسير والشاطبي في الحِرْز وغيرهما .

« الظُّنُونَا » « الرَّسُولَا » « السَّبِيلَا » بالأحزاب : كُلُّهَا بحذف
الألف وصلًا وإثباتها وَقَفًا .

« بِنَسِ الْأِسْمِ » بالحجرات : بِإِسْقَاطِ الْهَمْزَةِ وَنَقْلِ حَرَكَتِهَا إِلَى
الصَّحِيحِ السَّاكِنِ قَبْلَهَا وَإِذَا وَقَفْتَ عَلَى « بِنَسَ » وَبَدَأْتَ بِقَوْلِهِ « الْأِسْمِ »
فَلِكِ الْبَدْءِ بِهَمْزَةِ الْوَصْلِ مَفْتُوحَةً وَلِكِ الْبَدْءِ بِحَذْفِهَا وَكِلَاهُمَا مَعَ كَسْرِ
اللام .

« الْمُصَيِّطُرُونَ » بالطور : اخْتَلَفَ فِيهِ بَيْنَ الصَّادِ وَالسَّيْنِ وَكَذَلِكَ
فِي « بِمُصَيِّطِرٍ » بِالْغَاشِيَةِ .

« سَلَّاسِلَ » بالدهر : بِدُونِ تَنْوِينٍ فِي الْوَصْلِ ، وَذَكَرَ الْوَجْهَانِ فِي
الْوَقْفِ : إِثْبَاتُ الْأَلْفِ أَوْ حَذْفُهَا مَعَ تَسْكِينِ اللَّامِ ، ذَكَرَهُمَا الدَّانِي فِي
تَيْسِيرِهِ وَالشَّاطِبِيُّ فِي حِرْزِهِ .

« قَوَارِيرَ » فِي الْمَوْضِعَيْنِ بِالذَّهْرِ : بِالنَّصْبِ مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ وَصَلًّا ،
وَيُوقَفُ عَلَى الْأَوَّلِ مِنْهَا بِالْأَلْفِ وَعَلَى الْآخِرِ بِالتَّسْكِينِ .

التكبير :

رَوِيَ التَّكْبِيرُ عَنْ حَفْصٍ ، وَيَبْدَأُ مِنْ آخِرِ الضُّحَى إِلَى سُورَةِ
النَّاسِ وَلِكَ حَيْثُذِ بَيْنَ كُلِّ سَوْرَتَيْنِ مِنْهَا سَبْعَةٌ أَوْجَهَ :

- ١ - الوقف على آخر السورة ، وعلى التكبير ، وعلى البسمة .
- ٢ - الوجه السابق مع وصل البسمة بأول السورة .
- ٣ - الوقف على آخر السورة ، ووصل التكبير بالبسمة ، مع الوقف عليها .
- ٤ - الوجه السابق ، مع وصل البسمة بأول السورة .
- ٥ - وصل آخر السورة بالتكبير ، مع الوقف عليه وعلى البسمة .
- ٦ - الوجه السابق ، مع وصل البسمة بأول السورة .
- ٧ - وصل الجميع .

« انتهى »

تقريظ

من فضيلة شيخنا الجليل أستاذ المقرئين بمصر ، ورئيس قسم القرآت
بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
الشيخ عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله هو حمده والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله نبيه ومبعده
وعلى آله وصحبه وهبته ، وبعد :
فقد تصفحت (كتاب التوحيد) الذي ألفه فضيلة الأستاذ المجتهد الصالح
الشيخ عبدالعزيز بن عبد الفتاح بن عبد الرحيم القاري ، المدرس بطنية القرآنة الكريم
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، فوجدته مضمناً ألهم سأل هذه الفقه
متمم على جبل وقائمه وفروعه ، ولقد عني الأستاذ المؤلف - حفظه الله
بشبابه - غاية فائقة ببيانه الأخطام العملية التي يكون لها أثر
في إهظام القراءة وضبط التلاوة وهجوة الدار ، في عبارات طلية
متعة وتراكيب رصينة مبدعة ، فالكتاب - يشهد له - من أفضل الكتب
التي ألفت في هذا الشأن مع وجازته والختصاره ..
وأسأل الله سبحانه أنه يُعزِّم بهذا الكتاب النفع ، ويُعظم للمؤلف الجزر
إنه سبحانه سميع الدعاء مجيب النداء ..

عبد الصغى القصي

في ٢٠ / ٦ / ٩٥ هـ
٢٧٥ / ٦ / ٩٩

عبد الفتاح القاضي
شيخ القرآت بطنية القرآنة الكريم
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

(قائمة ببعض المصادر والمراجع)

- مقدمة فيما على قارئه أن يعلمه : منظومة أبي الخير محمد بن محمد الجزرى (مخطوط بإملاء الناظم وعليها خطه كتبت سنة ٨٠٠ هـ).
- شرح ابن الناظم على المقدمة (مخطوطة بالمكتبة الظاهرية بدمشق).
- الدقائق المحكمة في شرح المقدمة للشيخ زكريا الأنصارى (ط بمصر سنة ١٢٨٣ هـ).
- المنح الفكرية على متن الجزرية للملا على بن سلطان القارى (ط التجارية بمصر سنة ١٣٥٤ هـ).
- الحواشى الأزهرية في حل ألفاظ متن الجزرية للشيخ خالد الأزهرى (ط المحمودية بمصر سنة ١٣٧٠ هـ).
- نونية السخاوى المساة عمدة المفيد لعلم الدين السخاوى (مخطوطة عليها سماع على الحافظ الذهبى بخط محمد بن عبد الله بن المحب سن ٧٣٦ ، وأخرى على الحافظ يوسف بن عبد الهادى بخطه سنة ٨٧٧ هـ).
- الرعاية لتجويد الحروف وتحقيق لفظ التلاوة لمكى بن أبى طالب القيسى (ط بدمشق سنة ١٣٩٣ هـ بتحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات).
- كتاب التمهيد في علم التجويد لابن الجزرى (ط بمصر سنة ١٣٢٦ هـ).
- نهاية القول المفيد في علم التجويد للشيخ مكى نصر (ط الأميرية ببولاق بمصر سنة ١٣٠٨ هـ).
- تذكرة الإخوان بأحكام رواية حفص لعل بن محمد الضباع (ط الاتحاد العام لجماعة القراء بمصر).
- القطع والانتشاف لأبى جعفر النحاس (مخطوط بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة).
- منار الهدى في الوقف والابتداء لعبد الكريم الأشمونى (ط الحلبي بمصر سنة ١٣٥٣ هـ).
- التيسير في القراءات السبع لأبى عمرو الدانى (ط استنبول سنة ١٩٣٠م بتحقيق أوتوبرتزل).
- إبراز المعانى شرح الشاطبية لأبى شامة (ط الحلبي بمصر سنة ١٣٤٩ هـ).
- النشر في القراءات العشر لابن الجزرى (ط التجارية بمصر بتصحيح الضباع).
- صحيح البخارى (ط الحلبي بمصر سنة ١٣٧٧ هـ).
- صحيح مسلم (ط عبد اللطيف مصورة سنة ١٣٩٢ هـ).
- سنن الترمذى (ط الحلبي سنة ١٣٨٥ هـ).
- سنن أبى داود (ط الحلبي بمصر).
- المستدرک للحاكم (ط حيدر آباد بالهند).
- تفسير ابن كثير (ط الحلبي بمصر).
- فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (ط بالرياض بتصحيح الشيخ عبد الرحمن بن قاسم سنة ١٣٨٢ هـ).
- زاد المعاد للحافظ ابن قيم الجوزية (ط السنة المحمدية سنة ١٣٧٠ هـ).
- معرفة القراء الكبار للحافظ الذهبى (ط دار الكتب الحديثة بتصحيح محمد سيد جاد الحق).
- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزرى (ط الخانجى بمصر سنة ١٣٥١ هـ بتحقيق براجستر اس).

المحتويات

الصفحة

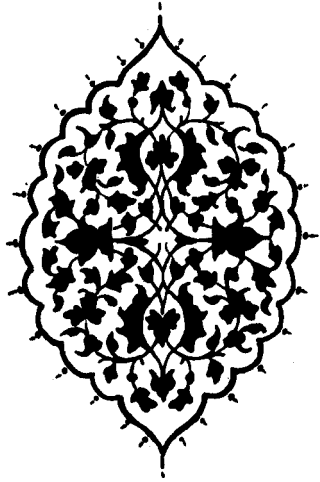
٥	مقدمة
١٣	لمحة موجزة من تاريخ التجويد والقراءات
١٩	القراءات المتواترة
٢٦	ترجمة عاصم
٢٩	ترجمة حفص وإسناد المؤلف إليه
٣٧	التجويد : معناه ، والغاية منه ، وحكمه
٤٧	الباب الأول: مخارج الحروف
٥٩	الباب الثاني : صفات الحروف
٧١	ألقاب الحروف
٧٥	الباب الثالث : أحكام بعض الحروف
٧٧	أحكام الراء
٨٢	أحكام اللام
٨٤	أحكام النون الساكنة والتنوين
٨٤	الإظهار
٨٥	الإدغام
٨٩	الإقلاب
٨٩	الإخفاء
٩٢	أحكام الميم الساكنة
٩٢	حكم النون والميم المشددين
٩٦	المد والقصر
١٠٠	هاء الكناية

الصفحة

١٠٣	الباب الرابع : الوقف والابتداء
		معنى الوقف والفرق بينه وبين القطع
١٠٥	والسكت
١٠٧	أقسام الوقف
		اختلاف الوقف باختلاف أوجه التفسير
١١٢	والقراءة والإعراب
١١٣	رموز الوقف
١١٦	الابتداء بألفات الوصل والقطع
١٢٠	باب الاستعاذة والبسمة
١٢٤	أنواع القراءة
١٢٧	باب فرش الحروف
١٣٠	قائمة بالمصادر والمراجع

للمؤلف :

- (التجويد الميسر) قواعد قراءة القرآن الكريم في أسلوب ميسر يتيح لكل مسلم فهم هذا الفن وتطبيقه وقراءة القرآن بالطريقة النبوية .
سجل الكتاب مع التمارين على أشرطة بصوت المؤلف .
- قصيدتان في تجويد القرآن : الرائية للخاقاني ، والنونية للسخاوي التي سهاها عمدة المفيد ، مع شرح للمؤلف عليهما .
- المقدمة فيما على قارئه أن يعلمه : للجزري مع شرح موجز عليها . [تحت الطبع]
- أخلاق حملة القرآن : لأبي بكر محمد بن الحسين الأجرى المتوفى سنة (٣٦٠هـ) . بتحقيق المؤلف وتخرجه لأحاديث الكتاب .



رقم الإيداع ٨٧٣٨ / ١٩٨٩

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - حمزة

☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

☎ ٣٤٥٢٩٦٣ - أرض اللواء

ص . ب ٦٣ إمبابة

يطلب من

مَكْتَبَةُ الدَّارِ بِالمَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ

شارع الستين . أمام مسجد الإجابة

ص ب (٢٥٠٦٩) هاتف (٨٣٨٣٠٩٥)